الأعمال الشعرية الكاملة

محمد حسين هيثم

الأعمال الشعرية الكاملة

SANA'A 2004
صنعاء عاصمة الثقافة العربية 2004
Sana'a 2004 the arab cultural capital

إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

١٤٢٥هـ - 2004 م

لوحة الغلاف: للفنان عبد العزيز القرجي

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٠٠٤/٢٦٥)

الناشر

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة والسياحة

صنعاء الحصبة - ص.ب. (36)-(237)

هاتف: 235114 - فاكس: 235113

بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهاء صنعاء... وتجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمةً للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاءُ بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..
وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات.. حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان
وزير الثقافة والسياحة

استدراكات الحفلة

حروب دائخة

توم هانكس

بمناسبة فيلم (إنقاذ الجندي رايان)

خذني إليهم
خذني هناك
حيث يدوزن الفتيان الشاحنات
حيث يقضمون كمثراهم الدخانية

حيث يسيلون في الحفائر
خذني إليهم
ولا تتركني لأمجادهم
يكفي أن أرى
فالذين تمددوا صفوفاً هناك
الذين ترمدوا في الرايات

كانوا فكرتي عن المعنى

خذني إليهم

يا لقسوتهم

لن يصلوا أبداً.

نوستالجيا

كيف أردهم عن عتمتي

وهم يتقاطرون من حروبهم

ومن نسياناتي

ومن أقطاري القصية

في هوائي يحتشدون

يتركون أحذيتهم النتنة قرب كبريائي

ثم

يجوسون حفاة بين أحلامي

يقشرون الكلام هنا وهناك

ويكسرون فخارهم كله

ولا يدعون لسبابتي

أن

تمرر

عواءها

بينهم

غير أنهم يغلقون سرائرهم دوني

يغلقون أهدابي عليهم

يغلقون أصابعي على أرق ما

وقبل أن تحتملهم باصاتهم

يجمعون قشور كلامهم في أكياس ورقية

ويكنسون خرائبهم

يوارونها تحت الموكيت

ويرشونني – فجأة – بالصباح

كيف أردهم عن عتمتي؟

تمويه

البارحة

سقطت في الأربعين

ولم أنهض بعد

إنها الأربعون

أول الكبوات

إنها الأربعون

كيف أمر؟

إنها الأربعون

كيف أسترد اللواتي يتسربن

من

شقوق

حكمتي

المستجدة

إنها الأربعون

يكفي أن أرتجل نبوءتي

ليتلاشى عطرهن من دمي

إنها الأربعون

ولكن طيشاً قليلاً

ولكن حذاقة فتية

ربما

يطلقانني

وعلا

– كل زهو –

صخرة أنثى

إنها

الأربعون

منذ

البارحة

ومنذ

البارحة

سأموهني

وسأردم

الأربعين:

بطيش قليل

وبحذاقة فتية

فو لن أعد أبداً

9/ 11/ 1998

ملاذات كنعانية

نرجيلة في الساحة الهاشمية

إلى عبد الكريم الرازحي

المبسم في الشفتين

الشفتان للقرقرة

القرقرة دخان صائت

الدخان حفرة في الهواء

الهواء حجرة مفتوحة

تنتظر هبوب الكنعانيات

من المدرج الروماني.

عمّان - 25/ 7/ 1998.

حلبة رقص

إلى أمجد ناصر

وتخاصرها

وتمشيان وئيدا

الحلبة أمامكما

والموسيقى أيضاً

❋ ❋

الموسيقى غابة دلافين

الموسيقى أصابع تنعس

الموسيقى سلوفان اللحظات كلها

الموسيقى سيقان تتداخل وتشتبك بالضوء

الموسيقى وتد في السحابة

الموسيقى

وتخاصرها

وتمشيان وئيدا

الحلبة خلفكما

والموسيقى أيضاً.

عمّان – 27/ 7/ 1998.

شاعرة

لا أحد يغطيها منذ بارحتين وأكثر

لا لهاث يدبقها

لا دفء بعتمتها

ولذا

لا بدّ من ميكرفون

لتخلع ثيابها

بين قصيدة وقصيدة

بين مقطع وثانٍ

بين جملة وأخرى

بين... و...

رغم أنها

منذ البدء

عارية

حتى

من

ورقةٍ

بيضاء.

عمّان – 28/ 7/ 1998.

السلط

لخولة أطلال

لزينب موّال حلبي

ولحمدة مساراتها وأضدادها

لعبد القادر ماء الراهبة الياقوتي

ولكريم إيريال الكلام وغضبه الباذخ

لحسب الشيخ سيدة سومرية لا تزور

ولبسام باص قصائد

ما الذي يتبقى لي

أيها الغزال الماضي بأيامي

ويا كل هذا الليل؟

31/ 7/ 1998.

عبد الرحمن فخري

الحنجرة موقوتة

تتكتك

تيك تاك تيك تاك

تيك تاك تيك تاك

تك تك تك تك تك تك تك..........

بووووووم

ويشب الصوت

لا أحد في القاعة

القصيدة ملأى.

جان دمّو

أدرد

بقصائد صلعاء

تسير متعثرة وحافية

من زجاجة

إلى زجاجة

ومن مديح الميليشيا

إلى وله الفوضى النظامية

هكذا

يتقيأ

جان دمو

باراته

كل ليلة.

زليخا

[إلى زليخا أبي ريشة]

تصعد على درج الأمسية
بأطمارٍ كثيرة
بأوراقٍ مسنونة
وعصا هاشّةٍ

لم تكن نبية تحت أي ظرف
ليست عرافة من أية ماركة
ولا شاعرة من أي نوع

كانت راعية كنعانية
تصعد بخرافها
جبل جلعاد

وتهش بعصاها

على الرعاة

تهشهم بعيداً

عن أعشابها

الهائجة

بانتظار يوسف ما؟!

طوفان

[إلى الشاعر جميل أبو صبيح]

كل هذا المطر المشتبك
نشيد مبحوح لا ينقطع
لرجل نديٍّ
تحت شرفة مغلقة
لامرأة
تتغطى بشعرها
أمام
مرآتها الكبيرة –

تميمة

ما تدّرعين به

وتعلقينه تميمة حول حقوٍ سخيٍّ

ليس سوى مناورة أخيرة

لتكوني ما لن تكونيه البتة

لتكوني امرأة دريئة

امرأة

تكفي

لهذيان

مشبوب.

ثمّة تميمة

وثمّة حقو سخي

وبينهما

خذلان

أصابع مشبوهة لوقف تسرّب الليل

ليلة أخرى غير صائتة

حرب فائضة يتبرع بها الشعراء:

إمّا

لترطيب نهار رصاصيّ مكعّب

وإمّا

لممازحة الملل

وذرّ الأصدقاء عليه.

هذه الرأس

هذه الرأس

ثمرة

أم طائر

أم طبق معدني

أم قصيدة نثر

هذه الرأس

لا أعرف حتى كيف تستخدم

غير أنني كل يوم

أطور طرقاً للحفاظ عليها

هذه الرأس

رأسي

ولقد استحققتها بجدارة

– لم يقل لي أحد لماذا –

لكني استحقها فعلاً

لأنها رأسي

وعلى أن أقطع بها

أطول مسافة ممكنة

أن أمضي بها بعيداً

قبل أن تسقط من تلقاء نفسها

هذه الرأس

قد أحصد من جرئها جوائز كثيرة :

- سلة كبيرة من الأحفاد
- وشاحاً مطرزاً بالحكمة
- سوارين ذهبيين من الطمأنينة
- نظارات للتذكير بالأذنين
- عصا لممارسة التعثر بإتقان
- طقماً صالحاً لعدم المضغ

● بروستاتا أسطورية

للعب البنج بنج مع الجدران
قد أحصد هذأ كله وأكثر
إذا عبرت برأسي سبعين شمساً فقط
ربما لا أكون هنا أو هناك
ولكن يا للمجد
أكون قد عبرت
عبرت مع الكثرة
عبرت مع الجموع
ولم أنخدع بالاستثنائيين
أولئك الذين لاتهمهم رؤوسهم
ولا يستحقونها
مثلما أستحق رأسي

هذه الرأس
أطورِ كل يوم
طرقاً للحفاظ عليها

فأنا لا أرفعها مطلقاً

ولا أتطلع إلى السقف والجبل

لئلا يكتشفها أحدهم

وحين أنام

أسد بإحكام كل منافذها وشقوقها

للتخلص من الأحلام والبعوض

وأغطيها بكل ما تقع عليه يدي

بالقبعات والكوافي والشماغات

بالخرق والقراطيس والجرائد

بالتمائم والبخور والأحذية

خوفاً من الشمس والبرد والحسد

وأغمدها بقوة بين كتفي

وأرفع ياقتي

حتى

لا تسقط

مني

في

الزحام

بسبب صفعة خاطئة

من شرطي

تأخّر راتبه الشهري

هذه الرأس

استحقها بجدارة

وأطور كل يوم

طرقاً للحفاظ عليها

ولكن

من يضمن لي

أن أحدهم لن يأخذها

لمزاجه

أو لإكمال مجموعته

أو لمجرد الترويح عن النفس

أو للتغيير فقط

أو حتى من باب الاحتياط

من يضمن لي

أن أحدهم

لن يفكر بإعجاب

يا لهذه الرأس

يجب أن نرفعها

أن نعلقها عالياً

عالياً جداً

ليراها الجميع.

دوزنة

الحكمة المدوزنة

المموهة باليقطين

الشفافة بيأسها المحمّى

ذات الرطانات والركائب البيض

ذات المداورات

والسروج المدحوّة

الطرية كندم سالك

والناشبة في اليعسوب

بسراطينها ترفل

وبطحلبها تدهن الياقوت

الحكمة المدوزنة

يدخلها الثعلب في الثقوب الفالتة

ويديرها في الأقفال

ويعلقها كزينة على مداخل جهامته

ويتركها كفانوس قرب نواياه.

يا....

هذا العراء

يحكّ جلده بضجري:

يا لأسياخ المباهاة

يا للمحارق الجاهزة جداً

يا لأشجاري وسلالاتي القصية

يا للقلق يطأ ظلي

يا للرعدة تزحمني بألكترونها

يا لحديدها الشبحي

يا لكلسونات مادونا الزجاجية

معلقة فوق صهيلي الشاحب

يا لحنجرة الـ «وول ستريت» الأيام.

يا لسترة الجنرال شارون ستون

يا لبنطالها اللامرئي

يا للأوثان في السترات

يا للقيامات بالفاكسميل

يا لأميركا

يا. . . .

متراس

إلى أمي

تنبش الأم مشاكساتها البالية
وتهرّ في وجه السيدة المتبجحة
السيدة النووية
تهرّ كقطة
وربما تخمش وجنتيها
ثمّ
تستعيد من بين الركامات
حبلي السُري المهترئ
وترفو هلاهيل مشيمتي
تدعك صدأها بحنين كثير
ثم

تردّ إلى ترائبها

الرضوض التي تشبهني

تردّ لحصان البدو

نطفته المرتبكة.

أحد الأيام

في أحد الأيام

ثمّة أصابع

ثَمَة أصابع ما

حول اللؤلؤة

في هذا الأحد الأيام

فيه وحده

هذا الأحد الأيام

الأصابع

حول اللؤلؤة

حول اللؤلؤة

في أحد الأيام هذا

أصابعي

هذا الأحد الأيام:

مشنقة اللسان

جزرة العصا

❁ ❁

من أجله أقلب الأيام
– من أجل أحد الأيام هذا –
أفردها على الحجارة المسننة
أفركها بحذاقة
أنفضها في الخلاء

❁ ❁

أبتكر المحطات
لأنتظر
أحد الأيام

❁ ❁

هذا الأحد الأيام

كيف

لم أكن لأعرف

لم أكن لأستدل

ولا أحد أفاتحه

❁ ❁

أحد الأيام هذا

أكدس الطرقات إليه:

- **اليقين وقطعانه**
- **المصادفات المرصوصة**
- **أحلاف الحدس**
- **البصيرة فوق الضوئية**
- **قوس الحواس**
- **الهكذا. . .**

إنه شأني وحدي:

المقهى لأكون بداهته

الصاحب لأربّي حروبه
الشراك لأقول المرأة
الأحد الأيام لأنتظر
إنه شأني
ولن أشغل نفسي كثيراً
سأترك الأيام على رسلها
ولن أستوقفها لأي سبب
وسأعرفه هذا الأحد الأيام
سأستدل عليه من تضاريسي
سيقفز قلبي بين يدبه
وسنمشي صامتين
فالكلام المختبئ
في مكان ما
لا يحجل
ولا تتمناه اللغة البيضاء

❁ ❁

هكذا

أغرف بالأبرة الوقت من أوله

أخطط للتهيؤ

أناور الروزنامات

أبذر الماء للذي **فجأة** يجيء

و**فجأة** يرتخي بين اللماذات

و**فجأة** يترك حيرتي على الرف

و**فجأة** يغادر دون أصابعي

وفجأة يهوي في البئر

حيث سائر الأيام.

قراصنة

الحفل ليس لكِ

ليست من أجلكِ كل هذه الرطانات

فلماذا توزعين كعكاتك على المارة

وتتوزعين فرحاً

على براكينهم المكنونة

لماذا تقترحين القراصنة هكذا

لماذا تهيجينهم

وتتركينهم على الحواف

يا لأساطيرهم

وسواطيرهم

وسراطينهم الـ 00 تدبّ

على النوم الأعرج

للكاردينال ذي العوينات المحولّة

في منصته العالية

يا لسراطهم بين الدم والدم

بين الفوانيس والراية المعوجّة

بين التراتبات الصخرية للصوت

يا لسراديبهم تكنز العويل

ينسربون حولك

يدلقون عليك عيونهم الدبقة

تنزلق على تضاريسك غمغماتهم

يجّيشون هياجهم

ويبدأون

بارتشاف ضحكتك البيضاء.

فواتير

كل صباح

أنزل

متأهباً

بلباس الميدان

وبأقدام كثيرة

وأياد أكثر

وبعيوني كلها

لا أترك احداً مني

ولا أشبك الصدفة بثيابي

وأُخرج قيافتي من المرآة

أدعها تتمشى قليلاً

وتتبجح

بأنني

أنيقاً

ومتأهباً

أنزل

كل صباح

لأسدد

كل فواتيري

وكل ديوني

للحياة.

عراء المكاربة

نازلاً

أرتقي مهباتهم

هذه الدكنة غرامهم بالملاك

هذه الحصاة شهوتهم البيضاء

يتنّزلون من الحبائل

بأعناق مبرومة

وذيول تتسّوق

كأن شرطيهم

يبكّر بالملوك إلى نقائصنا

كأن الديكة تعولهم ببداهتها

كأن الزقاق المدعوك

– عند الكامبة الحافية الرأس

حيث ترفع الدكاكين تنوراتها –
يلوي صرخاتهم
ويمتحن طبولهم بخيام رجراجة
يصعدون إلى بارحتهم بأشياع ومكوس
بأثيوبيات وهنود وبغال
برؤوس مفلّجة ودم باذخ
بقردة وطواويس
نعيرهم بياض مساءاتنا النازلة بعد كأسين وصهيل
ونعيدهم
إلى
بهجتنا :
مكاربةً
مكاربةً من مرايانا وظلالنا
من نطف التباساتنا الرنّانة
مكاربةً بأرجوانٍ وقيافاتٍ أعلى من حذاقتنا
مكاربةً بمدائح فولاذية ونعاسٍ مصقول

مكاربةٌ يدخلون إلى نومنا

بحلوى وشقراوات

مكاربةٌ من رسوٍّ يقظتنا عند صباح استثنائي

مكاربةٌ لأسبابنا كلها ولرعاياها المنسيين

لدواخلنا الكستنائية الطافحة بالجياد

مكاربةٌ بالخيزران والتبن

يتوّجوننا على الجروف الهائلة

ويحضّنون أقفيتهم من أحذية جوعنا

مكاربةٌ لجنادب تسوق حقل السبطانات إلى قنوطنا

مكاربةٌ لنا

مكاربةٌ علينا

على هشيم يقظتنا

على وضوحنا القارس

العمى

على تشظّي البوصلة المطفأة

....

....

....

دكنةٌ

حصىً

شرطةٌ يبكّرون بالملوك إلى نقائصنا

طبولٌ بأشياعٍ ومكوس

سفسطةٌ ملء الإبريق

أقداحٌ، مكاربةٌ، وبسكويت

على صفير المائدة

Help your self

ثمّة خطأ البساتين

يدوّن المكاربة شوكتهم

على مياهٍ تقترضها الأنهار

من ترتيل أصابعي

ثمّة مخاتلة الجداء

يقلّب المكاربة ضحكتي

على براكينهم

ليروا أصواتهم

تتسلّق الظلال المدبّبة

وتلزق بالسعاة

وعيال الفطنة

ثمّة المكاربة

يوم عطس عراؤهم

ارتدت

السحلية

قبعتها

- على عجل -

لتجلس في أول القيامة.

فبراير 1991

فوضى

في القلب

كما في محطة مركزية

ثمّة امرأة تكسر ساعتها

وتسكب في منديل

قطرتين أو ثلاثاً

من حنين مباغت

وتهرّب اشتعالاتها

في علب الوصايا المذهبّة

ثمّة حروب مقنّنة

وآلهة من ورق

ثمّة وقت رمادي

وأسئلة في سلّة تفاح عمومية

ثمّة باص أخير

ورجل يخرج على البحر

شاهراً نافذته

كريتر – اكتوبر 1979

صنعاء

أقترح بحراً

وأطلق أسماك أصابعي فيه

أقترح بحراً

وأشمّر عن صهيلي

أقترح بحراً

فتثب الأنهار إلى راحتي

أقترح بحراً

فتخطف البروق خطاي

أقترح بحراً

فأرى صنعاء

تفاحةٌ تتأرجح على الحافات البيضاء
تفاحةٌ يقضمها المطر
على الأرصفة

أقترح بحراً
فترتشف القبّرات والكائنات الصلصالية
قهوتها بين أضلاعي

أقترح بحراً
فأنهض في الأزقّة جبلاً
تتسلّقه امرأة من عسل وبخور وحقول
امرأة تغمس مواقيتها
في مرق السحاب
امرأة تخلع خلخالها
وترنّ
داخلي

صنعاء - سبتمبر 1987 م.

حضرموت

حضرموت

سلة إلهية

ينقشها بحارة

ذوو مباءات زرقاء

بحارة يردمون الليل على نساء العواصم

يسوّرونهن بالمباخر والشجر المرّ

ويرصفونهن باللهاثات

حضرموت

تبدأ نشيدها

من محارة يدوّي فيها الممسوسون بعشب

مرجاني واغل

حضرموت

النحلة المرتجاة

تشيّد في الوخزة العذبة

ما ترتجله القوافل من شتاءات وأوثان

حضرموت

أقرب من شهقة وليّ

يزدحم بمروقات لا تحدّ:

1 - بصلاة جماعية على الموج النائم

2 - بسماءات تصبّ لبنها في الطاسات

3 - بجبل يترجّل عن لا نهائيته ويتسوّق

4 - ببحر تهرّبه الأجراس المدرسيّة إلى السينما

ثمّ

لقيت حضرموت

فلقيت بحراً تدّخره مناماتي

ونهاراً لا تتوزّعه الكائنات

وهواءً مسيّجاً بحذاقاتي.

❊ ❊

حضرموت

يا شيطانة الفراديس

تهيّأي لمصادفة القنب الليلي

سريرك قارّة

تتدحرج إلى هذياني الأبيض

شيطانة الفراديس

الثعالب تجفف ربيعها

في شمس مواربة

وتحتال على العشيرة النجمية

شيطانة الفراديس

أمهليني ريثما أضع الريح في سلّتي

وأبايع الغراب

ثم اذبحيني

لأنام قرير الدم في صحنك الرؤوم

وفجّري الغشاءات الملعونة للرمل

إنها حضرموت

حضرموت الأحاجي

حضرموت الوقت الملغز

حضرموت التي رتبت بحراً

وسهلاً

وجبلاً

وخرجت كعشبة مجنونة

تسوط الصحراوات

بالندى البحري

والمراكب الحجرية

وطلسمت حماماتها بالجهات الأربع

إنها حضرموت

إنها المعدن يلهب الروح

يقطّرها في مفاوز تعوي

إنها الخلّب

الزيف

النرجس الناشب في المرايا

العشائر تتلاطم بالرؤوس

النساء المؤتزرات بالكحل والغرابات

النتروغلسرين الناغر في قهوة الصيارفة

إنها حضرموت

حضرموت الرف العلوي للخلائق

تهرق الحرفيين تحت جنونها

تجدد مهاداً للفحولة

تطوطم الخطى والخطايا

إنها حضرموت

البهية كحجر لا يكذب

الشفافة كزهرة لا تشيخ

أؤلب النشيد عليها

أعدّ لها ما استطعت

من الزفافات البيضاء

وأرتجل لها

شعباً من الحذاقات

شعباً يقتنص المجرّة

ويحلب عصفورة الريح.

عدن – أغسطس 1986 .

تسويـــات

مجابهة

يكسرون الليل إليها

تحت قشرته

الأنثى المتضامة

تجهّز خصيهم للعشاء.

الساحر

بين أنملتين يضغط الرياح

يضغط

بشدّة يضغط

يضغط أكثر

أكثر

يضغط

يضغط

يضغط

هل يفصد دمها

- هذه الرياح -

ليكمل سباحته الأنيقة

في السرائر؟

رومانس

لماذا

وهي تجلس أمامي

بمقهى محطة كازابلانكا

في تمام العاشرة

من صباح اثنين خريفي قادم

حين ترفع كوب الشاي

ينزل المطر سرواله

ويتقافز مشتعلاً

على الرصيف؟

مقيل

على أسنة القات

يرفعونها أعلى

أعلى من الساعات السليمانية

من الدخان المحتبي في السقف

أعلى

فأعلى

يرفعونها

يرفعون رؤوسهم

يرفعونها

ليروا

ليروا خلل الرماد

ليروا الكلام

بملابس الميدان

يجرجر رجليه

وعلى أكتافهم

يومض القتلى.

تسوية

فجأة

الرصاصة في دورانها الممض

تقف على الناصية المقابلة

فجأة

تقطع الشارع باتجاهي

تهمس لي

بأنني أكثر اكتمالا

ولا لزوم لأية تسويات لاحقة

فجأة.

آدم

يتسلق نسياناتها

يمررها على شفراته

يلعق وعورتها

يشبك في عروته عواءاتها

وقبل أن ينام

ينفض عن أحذيته

العلائق الرنانة.

دون جوان

أبداً

يرجّ الخيبة

في طاساته

لتفيض النساء

محلولات الشعر

في حفائر نعاسه.

صيد النبيذ

- 1 -

هوجاً

مدببي الهدأة

تستلهم الغابة كل صباح

- 2 -

كل صباح

يخرمون الفجاءة

ويرفون العري الباسق

بقنّب الخطوات.

– 3 –

كل صباح

خلف الريسترانت الفائت

يسدّون موسيقاهم

على ركض المرأة الدمية

فلا يخطئهم كلبها الحصان

– ٤ –

كل صباح

يتعثّر باص مدرسي

بظلالهم السيئة

فتندلق ضحكته

على العصافير

– 5 –

كل صباح

يصدقون هذا المضبّب

ويسمونه صباحا

– 6 –

كل صباح

الأحصنة محض اقتراح

من أين يأتي النساجون

ببقية الصهيل

بينما

الشاحنات مؤجلة

والشموس.

– 7 –

كل صباح

في غابة «سان بيير»

عبر ممرات مدروزة

بالنسيان الأصفر المبلل

على مقربة من تيه ينساب

ثمّة

سبعة ملوك من سبأ

يبكرون لصيد النبيذ

بحاشية من الصفير

وكلاب مغنّاة.

1994

مديح الضجر

له نكنس الأمل

نزيح مدننا المعفّرة

بالهذيانات والأبخرة

عن طرقه

وعن ارتكاباته

نناأى بنهاراتنا السائبة

وبكل ما أوتينا من هتاف

ندعك ندمنا

ليبدو لامعاً ولائقاً بأبهته

وفي النايلون والأقبية

نخفي اللهاثات

والحنين

وبراميل الأحلام

لا نترك لتأففه قمراً

لا نخدش طيشه

له مشية الجبل

وقبضته الثرثاره

وله مهابة ملكيه

مهابة تكفيه ليأتي

هكذا

لا حاشية له ولا رعايا

يأتي

يعلّق في سقف الدخان ظله

ويدلّي قصيدته

ويرتشف عتمته

بلا غبطة

بلا أسى.

1 / 7 / 1993.

استدراكات الحفلة

لم تكن لتعرف

أن حفلة السفارة

موصولة بزنزانة

وأن يوكيو ميشيما

خطط للهاراكيري

ليرسل رأسه إلى الحفلة نيابة عنه

وأن فتيات الجيشا

أقل مما يجب

لسهرة تحتشد بنزواتك

غير أنك بعد قليل

سترى

إمبراطور الشمس

في مراياك

❊ ❊

لم تكن لتعرف

أن المرأة المارة قربك

ستطعنك بعطرها

وأنك ستنزف أعيادك كلها

في حديقة البروتوكول

غير أنك ستطير

كما ينبغي لرجل

وحدهم الأسطوريون مثلك

❊ ❊

لم تكن لتعرف

أن ثمة موسيقى مركونة على المشاجب

وأن لا جياد لحلبة الرقص

ولا كائنات لمصاهرة النجوم

وأن الزجاجات ثملة جداً

وأن السحلية على الحافة تنشد الهايكو

وأن العناكب تلعب البيسبول

غير أنك ترسل ضحكتك

لتقود الجدران إلى خارج الليل

❀ ❀

لم تكن لتعرف

أنهم يختلسون خطاك

ويفرغون نومك

من الأحلام والترتيبات الخاصة

ويخصصونه لنزهاتهم المريبة

ولتلصيق الكوابيس

غير أنك ستعرف حتماً

بعد زنزانة موصولة

بحفلة السفارة

أمن العصا سبب وجيه

لاقتراف الصواب

ولتنقية الجلد من غبار الكحول

رجلٌ كثير

المشّاء العالي
(التباسات مغناة)

حطاب النفايات

في رثاء المجنون. . في رثاء هلال

١ - ابتهال

إلهي

أعنّي على زهوِه

وانبلاج ظلاماتهِ

في مدارج هذا الكمونْ

قِني أعينَ الواخزينْ

وهيّئ لخطوي

منازلَ عثرتهِ

أو معابرَ سالكةً في الظنونْ

وذَرْني بلا غبطةٍ
أو بلادٍ كهذي الفضيحه
ذَرْني هنا
سوف ألقاهُ
منتحلاً عريَهُ
ومرتجلاً كل هذا الجنونْ

٢ - بروفيل

الوجهُ هلالٌ مغبرٌّ
مهترئٌ أحياناً
وعلى الجبهةِ
غربانٌ تنفضُ حكمتها
وممراتٌ لخيولٍ وبغالْ
تحتَ العينينِ
يجرُّ النملُ
شموساً حافيةً
ومساءاتٍ ملساء

. . . .

ترى أي هلاكٍ

تذروهُ الآن هنا

هالاتُ هلالْ

٣ – زلزلة

من أي حالقٍ يتدلى دويّهُ؟

وبأية ممحاةٍ يحتطبُ الجدران؟

أيُّ بابٍ يسعُ خرافته؟

وبأيِّ انسلالٍ يكحلنا؟

هذه حكمته:

بمعولٍ يدوِّنُ خلاءً مكعباً

بمعولٍ يتزوّج الصدأ

أيةُ حكمةٍ تزلزلُ هكذا؟

أيُّ ملكٍ هذا؟

ينفضُ عن أكتافهِ الجدرانَ

ليقبضَ الرنين.

٤ – المشَّاءُ العالي

يتقوّسُ نسيانٌ

في صلب المجنونِ المشَّاءِ

وفي رعدتهِ

تتكدَّسُ

اضباراتٌ وكواسرُ

كيف ترنُّ القيلولةُ؟؟

ثمة وخزٌ صديءٌ

لقيافات ولألقابٍ وعطورٍ

عطنٌ فخمٌ سيليقُ بهِ رهبوتُ النرجسِ

هذا المَشَّاءُ

يجرُّ على الإسفلتِ

صفيحَ الضحكةِ

ثم تخاتلهُ الأبوابُ

تعطِّرهُ بقبائلها

وهو المشَّاءُ العالي

أعْني قرنَي ملكٍ منخوبٍ
ليستْ لخطاهُ خرائطَ
أعني «سينَ»
بكهانٍ وبجمرٍ وبخورٍ
وبلا جدرانٍ لألوهتهِ
أعني الجديَ الشيطانيَّ
المدحورَ بصخرِ المحجوباتِ
أعني اللا أحدَ
الملغومُ باسمٍ وبظلٍّ وفحيحٍ
أعني أبهةَ الطحلبِ
أعني. . . .
سأراهُ هنالكَ
مستعراً
عالقةٌ ضحكته بمساميرَ
تعضُّ على خطوتهِ
وسأنزله في حنكةِ صلصالي

وسأغمرهُ بنصالي
وأبدِّده بين تفاصيلِ النمل.

٥ - احتفال

في القاعةِ
يلبسُ ظلاً مكوياً
ويؤرِّخُ غبطتَهُ
بحذاءٍ منخولٍ
وعلى مائدةٍ
في القاعة
كان يكوِّمُ
أزمنةً
وجنوداً
وفلاسفةً
ولغاتْ
ويرتِّقها بالضحكاتْ

٦ - فائض الرأس

يا لهذا البياض

ماذا بوسع هلاكٍ غرائبي آخر أن يضفي عليه؟

ماذا بوسعِ اعتيادات وطنٍ مؤجلٍ؟

ليس سوى التنويع المرح

ليس سوى خلخلة النمط

مجرد خرقٍ لطيفٍ لهتكٍ ممل

مجرد هلاكٍ ملتبسٍ

مجرد شخص!!

هه..!!

طلل

شبه شخص

حطام التصقت به بعض العوائق

رأس ويدان وساق ونصف

وثمة بعض الرتوش

ضحكة معدنية

رطانة لا تقدر عليه الأحزاب مجتمعة

كل هذه السلطة: هلال

ويضاف إلى ذلك كله:

عقل كثير

عقل فائض جداً

حتى

ليبلل يديه والممرات والشراشف بهدير حارق

هكذا

لا تثريبَ على صائديهِ

هو الريبُ الجائسُ على مرمى صاروخٍ

ينتحلُ سريرَ البرلمانِ الرئيس

هكذا

في المرابطِ

يراعي بكياسةٍ استثنائيةٍ

وهو المرائي

يرطن رطانةً لا تقدرُ عليها الأحزابُ مجتمعةً

أو

يدحرجُ صفيحَ ضحكتهِ دون توقف

أو يهوي

قبل أن يعلّق على حائطٍ

فرط غبطته

بالنزاهة المؤجلة

٧ - طاؤوس

في عثرتهِ

ملتبسَ الظلِّ

بلا حاشيةٍ

يتمشى بين الأكداسِ الليليةِ

طاؤوساً مهندماً

محفوفاً بنهاراتٍ سائبةٍ

وكلابٍ

وجباة.

٨ – أيام المجنون

بُعَيد منعطفينِ

يرتفعُ الظلامُ هناكَ

أعلى

ربما

من ركبة عجفاءَ

بحرٌ جاثمٌ

يلتفُّ منطوياً على أسلابِهِ:

علبٌ

نتاناتٌ

طحالبُ

صبيةٌ حشدوا أصابع جوعهم

قططٌ

كواسرُ

فرقعاتٌ

وانهماراتٌ

قراطيسُ

احتفاءاتٌ محوّمةٌ

ولدغٌ باذخٌ

سُنَنٌ

وأكداسٌ من النفيِ المعطَّنِ

وارتطامٌ

لا هلالَ إذنْ

ويرتفع الظلامُ هناكَ

أعلى

ربما

أعلى

قليلاً

من براميل القمامةِ

جثةٌ طبليةٌ

تعوي قوائمها بوجهِ النجمِ

ينفلتُ العَراءُ

وخلفه

ترخي العظاءاتُ الأزِمّةَ

نيزكٌ يكتبُ

في أقصى اللزوجةِ

حكمةَ الممحاةِ

ديكٌ بعد مقبرتينِ

يقترحُ الصباحَ

جرادةٌ صلعاءُ

صرصارٌ يؤمُّ الصحوَ

أجندةٌ تثرثرُ

هذه الأعراسُ تجمعها

لحطّابِ النفايات

هلالٍ

ريثما ينسلُّ

من غبشٍ صفيحيٍّ

ويعدو

غاسلاً

بظلالِهِ

ماءَ الصباحاتِ

المعقَّمِ بالمدائحِ

ثم يَرتفعُ الظلامُ هناكَ

أعلى

ربما

أعلى

كثيراً

من

هلالٍ

أعزلِ

الخطواتْ

٩ – اصطفاف تأبيني

يصطفُّ (القُمّل) والمسجونونْ

تصطفُّ كلابٌ رمداءْ

يصطفُّ الأمنيونَ كذلكَ

تصطفُّ العرباتُ

ويصطفُّ الشعراءُ

وتصطفُّ الطبقاتُ جميعاً

يصطفُّ الصمتُ

أخيراً يصطفُّ هلالٌ

في وحدته العرجاء

إرث

هذي تواريخي: مسلاَّت الرمادِ. مسيرةُ الزمانِ في وقت انبلاجِ الرمحِ. سيلُ المعدنِ الصاعقِ. رملٌ يحتفي بطزاجةِ الهذيانِ. بحرٌ ظاعنٌ دوني.

فتخففي يا هذه الغمراتِ من جسدي. وكوني هنالك ما لم تكوني.

وتلبَّثي، يا رايتي ريشَ انهمارِ الشمسِ. واستتري بأغصان حنيني.

وقتي توابيتٌ من الضحكِ. وعنواني جنوني

أغاني الهوزن

١ - أرق الأكسجين

الهوزنُ[1] الذي هناكَ
الهوزنُ الذي برجلٍ واحدةٍ وثلاثِ جمراتٍ
الهوزنُ المشدوخُ بضحكةٍ مغموسةٍ
في اثنتي عشرة لؤلؤة
الهوزن غير المرئي
ويملأ البيت ظله الرنّان
الهوزن الذي هناك
يحجل
مقترباً

(1) هوزن: طفل الشاعر.

ساحباً جمراته

متسلقاً برج ركبتي العالي

محتمياً

حيث لا أرق الأكسجين

لا عين صديق العرجاء

ولا صعقة الشاي.

٢ - برج العقرب

الماءُ يقظته الأخيرة

لكنه الناريُّ والهوزنُ والجوالْ

لا يتقن غيرَ الصحوِ

لا يلقي على الراياتِ حرقتهُ

ويمشي

حين يمشي في سرايا المطرِ اليوميِ

ملتحفاً فجاءتهُ

ومعقوفاً على قطرته الأولى

ومنطوياً على الزلزالْ

برق

ذات مياهْ

سقط البرق قريباً من أعشاب طفولتنا

كان كسيراً

فتحلقنا حول ضراعتهِ

وتقاسمنا نهدتهُ

وعلى الساعدِ وسَّدناهْ

كان غريباً مشجوجاً

تتفلَّتُ قطرتهُ الضوئيةُ من بين أصابعنا

لكنا

بالأمطار

وبالقلب

رَتَقناهْ

كانَ وحيداً

فتجمّعنا في صبوتهِ

ومسحنا غربتهُ الرعديةَ

رمّمنا ريشَ النارِ على جنحيهِ

وأطلقناهْ

من لحظتها

لم نكبر

ترك البرق القطرة فوق أصابعنا

وتركنا نتواثب خلف رؤاهْ

أهل الكهف

أخذوني

ومضوا نحو الكهف بلا إبطاء

كانوا خمسه

وأنا سادسهم

كانوا ستهْ

وأنا سابعهم

كانوا سبعه

وأنا ثامنهم

كانوا

❁ ❁

في كل مساء

كانوا خمسين هراوه

وأنا محض عواء

ليلة القدر

السرائرُ مفتوحةٌ
والمرايا تخونْ
إنهم قادمونْ
هذه الليلةُ المصطفاةُ لهم
من بداهتها يبدأون الغوايةَ
من سرِّها ينزلونْ
الأعالي مداراتهم
والهواءُ خطى صمتهم
إنهم سادة أولياء
سادةٌ مخبرون

عدن

إلى هيثم ابني

وجئنا إلى عدنٍ

وانسكبنا هنالك

في غصةٍ

وزوايا مشرّشةٍ

كيف كنا نعبّدها بالمدائحِ

تلك الزوايا؟

حملنا إلى عدنٍ

وردةً من ضحى عاثرٍ

وانتخبنا لوردتها امرأةً

ثم قلنا:

أنأوي إلى امرأةٍ أم مرايا؟

ضحكنا

وكنا اتكأنا على عدنٍ

وانتقينا لأزرقها

جعةً وصبايا

مشيعون

مقهىً

زجاجاتٌ

تراب صاخبٌ

ليلٌ

صعاليكٌ

ملوكٌ للهشاشةِ

عابرو ليلٍ

سكارى

أصدقاءٌ يحشدون خطيئتي

نهرٌ

حدائقُ ما نسيتُ جنونها

بيتُ السواحلِ

عسكرٌ

طرقٌ مبللةٌ

وثَمَّ مشيعونَ على الرفوفْ

لكنهم لم يحملوا نعشي

ولم يمشوا قليلاً في جنازي واختفوا

تركوا خلائي وحده

يبكي

ويبتكر الصفوفْ

مارس – 1986

جنـازة

ارتجلُ الآن نهاراً ما لجنازي

وليكنِ الاثنينْ

ليس لأن الأحَّدَ

طفلٌ مائيٌ الخطواتِ

أو أنَّ الثلاثاءَ

يسير بلا عينين

لكن الاثنين هو الاثنينْ:

قبرٌ مرتجلٌ

وصباحٌ منكسرُ الساقينْ

عدن – مارس / 1986

نفي

حين خرجنا
لم نجد المرأةَ عند البابْ

حين خرجنا
لم تنعتقِ التلويحةُ من ماء أصابعها
لم تتسمّرْ في خطوتنا لوعتُها
لم تشهق وردتها
وبغصتها لم نتعثرْ
لم نتشرّبْ عينيها
لم نتصالبْ بين الأهداب

حين خرجنا
لم نجد البابْ

غناء أخير

من الكلماتِ

أو

من ثغرةٍ في النومِ

جاؤوا

كيف جاؤوا. . !!

كيف مرّوا

خِلسةً

خبباً

وخلوا

خلفهم

مائي

وأسمائي

على رمحٍ يجولْ
وحَطّوا
ثم ألقوا في ظلامي ظلهمْ
غرسوا هبوبهمو هنا
وتحلّقوا بين الكمائنِ
يطمرون الليلَ بالخيلِ
ويستسقون من قطر الصليلْ

وهَبّوا
بغتةً هَبّوا
وزفّوا الحربَ للحربِ
اللوامعُ كيف حُمَّتْ
كيف حَمْحَمتِ الطوالعُ
كيف حاموا في الأضالعِ
واصطفوا القتلى:
ملائكةً
رعاعًا

منشدي حلمٍ

حمائمَ

وردةً

شعراء

فلاّحين

أنهاراً

أميراتٍ

إماءً

ساحراتٍ

فتيةً

كتباً

منازلَ

قبّراتٍ

نسوةً

بحراً

مرايا

كائنات تتعرى

أو تغني فجأةً:

هجم المغولْ

المشهد

إلى كل طالبات الجامعة

بواباتُ رمادٍ
وشجيراتٌ تتسلّل خلفَ خطوطِ الحرّاسِ
حرائقُ ترتجلُ الإسمنتَ
أساتذةٌ ملءَ السلةِ
في المقصفِ
كان الهدهد يرشفُ الكوكاكولا
ويعدّ الأحزابَ وخطّابَ البغتةِ
لا قصدير لنومِ السبأيينَ
ولا غيم هنالك للملكاتِ
وفي الساحةِ
ثَمَّ ضحىً ملغومٌ بالعطرِ

الكرّاسة في النهدِ
وفي الهمسةِ انجيلُ الشعراءِ
أمام البواباتِ
المشهدُ عاديٌّ جداً:
قنبلةٌ تتنزّهُ كلَّ مساءٍ
ودمٌ يتعثر بالطلقاتِ
قبائلُ بالحاسوبِ
وصالوناتٌ للثيرانِ
وهتّافونَ
سماسرةٌ
شهداءٌ قيدَ التنفيذِ
خياناتٌ
جنرالاتٌ أكثر من تعبي
من يقصف رأسي؟؟
كي أضحكَ ملءَ المحفظةِ
البواباتُ فضاءَ الخيلِ

وفي الساحةِ

يختضُ ضحىً ملغومٌ بالفتياتِ

الكراسةُ متراسٌ

والهمسةُ مئذنة ومساء

صنعاء – نوفمبر / 1992

غبار السباع

(فانتازيا شعبية)

بنو عمي سباعُ سبعةُ، شرّاب دمٌ، حاطبو موتٍ

بنو عمي جنونٌ واجتياحٌ.

بنو عمي هبوبٌ صاعقٌ، عصفٌ، ونارُ

بنو عمي استعاروا

من رعود الزهو خيلاً، واستعاروا

من بروقِ الويلِ أسيافاً، وساروا

جحفلاً يختطُّ للنسيانِ دائرةً

وللطوفانِ دائرةً

وللقتلى دوائرَ تستثارُ

بنو عمي سباعٌ سبعةٌ.....

....

. . . .

بنو عمي رأوه على مشارفِ ظِلِّهِمْ

رجلاً قليلاً فاستطاروا

بنو عمي رأوه

فداوروه

فسار ملغوماً بهدأتهِ

فثاروا

بني عمي استداروا

بنو عمي سباع سبعةٌ. . . . . . .

. . . .

بنو عمي استداروا

بنو عمي أغاروا

على رجلٍ قليلٍ، عابرٍ في الظلّ

فاشتدّ الأوارُ

(طراطق طق – طراطق طق – طراطق طق – طراطق طق – طراطق طق – طراطق طق)

بنو عمي تنادوا في تبعثرهم وحاروا
بنو عمي انسحابٌ باسلٌ في العتمةِ الأولى..
يساروه غبارُ

بنو عمي سباعٌ ستةٌ شرَّاب دمٌ حاطبو موتِ
بنو عمي جنونٌ......
بنو عمي هبوبٌ صاعقٌ عصفٌ، ونارُ

بنو عمي استداروا
مرةً أخرى إلى الرجلِ الكثيرِ
وحاولوه
وطاولوه
في ضحىً عارٍ كليلٍ وأغاروا
(طراطق طق - طراطق طق - طراطق طق - طراطق طق - طراطق طق - طراطق طق)
بنو عمي استخاروا
رعبهم واستدبروا وَهْنًا يرتِّلهمْ غبارُ

بنو عمي سباعٌ خمسةٌ شرَّابُ دمٍّ، حاطبو موتِ

بنو عمي. . . . . .

بنو عمي هبوبٌ صاعقٌ، عصفٌ، ونارُ

بنو عمي استداروا

واستثاروا

حزنهم واستنفروا ثاراتهم يأساً وصالوا

بل أغاروا

(طراطق طق - طراطق طق - طراطق طق - طراطق طق - طراطق طق)

بنو عمي استجاروا

بالصدى، بالريحِ، بالرجلِ الكثير، أو تواروا

وأربعةٌ بنو عمي سباعٌ. . . . حاطبو موتِ

بنو عمي. . . . .

بنو عمي هبوبٌ صاعقٌ، عصفٌ، ونارُ

بنو عمي دوارُ

هل أغاروا؟

(طراطق طق - طراطق طق - طراطق طق - طراطق طق)

بنو عمي فرارٌ

بنو عمي ثلاثتهم سباعٌ... حاطبو موتٍ..

....

بنو عمي..........

بنو عمي هبوبٌ صاعقٌ... نارُ

(طراطق طق- طراطق طق - طراطق طق)

بنو عمي......

بنو عمي......

بنو عمي سبيعانِ هبوبٌ صاعقٌ... نارُ

(طراطق طق - طراطق طق)

بنو عمي......

بنو عمي......

بنو عمي...... سبيعٌ واحدٌ نارُ

(طراطق طق)

بنو عمي . . . .

بنو عمي . . . .

بنو عمي . . . .

(فوووووو فووووووو)

بنو عمي غبارُ.

جمهرة الأمثال

قصائد أولى ومراث

الزلزال

خيلٌ آيلةٌ للريحِ
منازلُ عاثرةٌ
غيمٌ يعوي
ورجالٌ عوزٌ
يقتادونَ هواءً أعرجَ
سهمٌ يسرحُ في الفجأةِ كالشاةِ
مرايا حافيةٌ
وزوالْ

للزلزالِ توجسهُ
قد ينزل مستتراً من شرق اليقطين
وقد يخرج منحدراً من غرب «الوزّالْ»

❋ ❋

يهتبلُ الزلزالُ مساءً ينشقُّ الليلةَ عن أسمائي
ما عاتبني قمرٌ
لكن مسائي أوجعني
فسألتُ الزلزالَ الكامنَ في الهدأةِ:
من سيفصّل لي أسمائي؟
قال: امرأةٌ يغز لها الريحانْ
قلت: وأين امرأة الريحانِ؟
قال: ستقطر من أغصاني
قلت: وكيف تهلُّ الأغصانْ؟
قال: امسحْ جذرَ المشنقةِ
ترَ القطرةَ سربَ صباحاتٍ يابسةٍ
وانبشْ كلَّ خلاءاتكَ
يتبعكَ ملائكةٌ شذّاذٌ
جوابو إيقاعاتٍ وهلاكاتٍ
فتهيأْ لمنادمةِ الحيتانِ
قلت: وماذا؟

قال: اصبرْ

وانزعْ وجهكَ

وانثره بين قراطيسكَ

واهبطْ في المرآةِ

ترَ المرأةَ جالسةً

لا تأرقْ

وأغرقْ في القطرةِ

قد تحميك دلافيني

ويسارر أعشابكَ بركاني

قلت: وماذا؟

قال: اجعلْ سترَ هديلٍ

بين مراثيك وبين العطرِ الصاهلِ

وارخِ البرقَ

فثمةَ خيلٌ ووعولٌ ومشاكسةٌ بين ثيابكَ

ثمّة عبْرَ مداكَ

ملوكٌ ودهاقنةٌ أولو حزنٍ

حينئذٍ
تقفز من غفوتها أغصاني
قلت: وماذا؟
قال: ولا تذهبْ أبعدَ من ظللكَ
واكمنْ بين شعاعينِ
على مقربةٍ من بهوِ ظلامكَ
قد يمرقُ نهرٌ ما
فاحشدْ كلَّ صوابٍ
لمقارفةِ الخطأ الأبهى
واضربْ بهواكَ النهرَ
فيهجس عصفورٌ
بسرايا المطرِ النشوانِ
قلت: كفاني
هدهدني الزلزالُ
ووسّدني راحتهُ
وبأغصانِ الريبةِ غطّاني

صنعاء - 2 / 9 / 1990

آسـيا

في فنادقَ مثخنةٍ بالحنينِ تجيءُ،
ترتِّبُ أنهارَها ومواعيدَها،
وتقطِّرُ بهجتها في الكؤوسِ،
يقاسمها العابرونَ،
رغيفَ المسرّاتِ،
واللحظةَ المخمليّةَ،
والرعدَ،
يكبرُ بين اشتهاءاتها،
الفتيةُ الجامعيون مثلي.
في فنادقَ مثخنةٍ بالحنينِ،
أراها،
فأرفع كأسي،

فتأتي،

تناخبني بالهديلِ،

وبالضحكةِ المصطفاةِ،

وبالزمنِ الحلوِ:

- من أنتَ؟

- طفلُ سيدلق بين يديك انكساراتِه وهواهُ، وأنتِ؟

- أنا آسيا، عثرةٌ وخرائبُ من تعبٍ وسكارى.

وتأخذني في جموحِ المساءاتِ،

عبرَ فنادقَ مثخنةٍ بالحنين

❊ ❊

آسيا،

قارة من ينابيعَ،

تنهض في حُلمي،

ثم تمضي،

وتتركني مشرعاً في مهبّاتها،

دونما أثر يحتذي دربها،

أو سبيل يدلُّ جنوني عليها،

وأسألُ عنها المواقيتَ،

والعابرينَ،

وأنخابَ كلَّ المساءاتِ،

والريحَ،

والفتيةَ الجامعيين،

والردهاتِ التي أعتمتْ،

في فنادقَ متخمةٍ بالحنينْ

الياسمين

«إلى الصديق كمال الدين محمد»

لوحدتكَ المستدقةِ جمهرةُ الليلِ
كيفَ تسيرُ بك الحجراتُ
إلى مستهلِّ النعاسِ
وينساكَ طيرُ المناماتِ
في شارعٍ صاخبٍ
كيف تنسلُّ
في غفلةٍ من جنونٍ تشابكَ حولكَ
أنت المعبّدُ بالحلمِ
والمصطفى في المرايا
رأيتكَ
حين رأيتُ دمي

عالقاً بين مرثيتينِ

رأيتكَ

لا الوقتُ وقتكَ

لا امرأةٌ تهبط الآن بين المداراتِ

تمشي إليكَ

وتلقي بوحشتها

في براكينك المستَفزّةِ

من ذا يباريكَ؟

تخلعُ مجدكَ

تجلس فوق الرصيفِ المهرأ

في راحتيكَ

تمرُ الرياحُ

فمن ذا يجاريك؟

ترفعُ أطراف صمتكَ

تدخلُ

تربضُ في الركنِ

ترشفُ ماءَ النساءِ
وتأخذُ من حصةِ القلبِ
ضوءاً يقيلك من عثراتِ الهواءِ المسنن
من ذا يدانيك؟
تجلس في قمة الليل وحدك
لست تساكنُ ظِلَّكَ
يسكنكَ الياسمينُ
وكانت فتاةٌ
تجيءُ
وتطرقُ صمتكَ
تفتحهُ ثم تدخلُ
تلقي على مقعدٍ ليلها
ثم تجلسُ بين يديكَ
ويحملها الياسمين
إلى غرفٍ يابساتٍ
فتستلُّ منكَ استرابتكَ المستديمةَ
لكنك المستلذُّ هنالكَ

والمتآلفُ

كانت فتاةٌ تجيءُ

وكانت مدىً أزرقًا يصطفيك

وكنت دماً ناغراً في الحوائطِ

كانت فتاةٌ تجيءُ

وكنتَ...

فمن ذا يحاذيك؟

تشربُ شايكَ

في حضرة الغصنِ ثُمَّ

يكاتبك البرقُ

تقرأ في رقعة المطر الأبيض

إنك أنت المموّهَ

تكمن بين القصائدِ

حولك جمهرةُ الليلِ والغرفُ المستكينةُ

وامرأة الياسَمين القديم

عدن - أبريل/ 1985

الياسمين

مدوَّرة الهذيان

الآنَ جئتهُ على بابي،

ويسألني بلاداً،

سوف تقطف نبضتي،

وترجّني في حزنها الملحيّ،

جئته قضاء يحتمي بدمي،

رجئته تؤولني رصاصتها،

فأعدو مرةً بحراً،

وأغدو قطرةَ الرمحِ الأخيرة،

ثم جئته على بابي،

رجئته بمرآتي،

أسمّيه المحمد،

ثم أدعوه إلى وقتي ومأدبتي،

يناوبني الإقامةَ في قميصي،
أو يقاسمني صداعي،
أو يرتِّبُني،
ويتركني على رفِّ الحَمَامِ،
معاتباً ظلي،
ومشتجراً مع الرمانِ،
كم يهذي حروباً !،
كم عواصم نازعته نهره السريَّ !،
كم يعطي ويستعطي على جمر اللغاتِ
هو المحمدُ..

- يا محمدُ
كيف تبني من هديلك سُلَّماً للرَّعْدِ؟،
كيف تُمنطِقُ الراياتِ؟،
تدعو كل قتلاكَ إلى كأسٍ أخيرٍ،
ثم تبكي،
كم ستبكي،

كم ستذرفُ من بلادٍ يا محمد !،

كم ستغويك النهاياتُ الجديدةُ،

كم ستخلع من نهاراتٍ على تلٍّ خرافيٍّ،

وتهتفُ:

سيدي

يا أيها الصرّاف

إنّا آخر القتلى

وإنّا عند بابكَ

سيدي

يا أيها الصرافُ

هَبْنا من يسارِك

نعمةَ الموتِ المقطّر

وانتخبْ

ما شئتَ من أوجاعنا

ولك السلامُ

لك السلامْ »

هو المحمد..،

كم سيهوي !،

كم سيهوي !،

كم سينزفُ من خيولٍ،

كم ستنهضُ من أقاصيه الحروبُ،

وتبتني سقفاً من الطعناتِ فيهِ،

وترتديه مضرَّجاً بالصحوِ،

جثته على بابي،

وجثته تجمّلها على هذا البياض،

النطفةُ الأولى من الهذيان.

صنعاء - أبريل / 1989

شارع أبي نواس

عمودُ النورِ في أقصى الزوايا
وفي الطرفِ التقاءُ النهرِ بالحجراتِ ذابلةً
فهل ذهب الجنود إلى مراثيهم؟
مساءٌ يابسٌ متعبْ
وغربانٌ على النُّصُبِ القديمةِ والجديدةْ
هي الباراتُ
حشد من نساء مشرعاتٍ للهواء
فهل حمل الرجالُ حروبهم ومضوا؟
مقاهي النهر تأخذني إلى أسماكِ وحشتها
وأطفالٌ بمنتصف الظلامِ المرِّ
ينهمرون أذرعةً مطوَّحةً
سأتركُ ما تبقى من رغيفِ الروحْ

مساءٌ جارحٌ يهوي

هو الإسمنتُ ينكسرُ الصهيلُ عليه

وهذا الفندقُ الملكيُّ

يقصف خطوتي بالصمت و«الوسكي»

وبغداد احتشادُ الموتِ في الراياتْ

وخلف الساترِ الرملي

عمود النورِ

والباراتْ

وفي الطرف التقاء النهر بالطلقاتْ

بغداد – 24 / 3 / 1986

عبد اللطيف الربيع

هذي «خزيمةُ»[1]، أي بدءٍ يعترينا، والصباحُ يرنُّ، مئذنةٌ تقود إلى سريركَ طائرَ القلبِ الكليلَ، وأنتَ تغفو، حولكَ العطرُ الإلهيُّ، وبين يديكَ يبتهلُ الرفيفُ، وأنت تغفو، أو ترتِّلُ وقتنا العاري، وثَمَّ جنازة ومشيعونَ هناكَ كم مرّوا وكم أبْلوا من العثراتِ؟ كم تركوا هنا وهناك من شجرٍ وصمتٍ؟ هل يجيشُ النعشُ بي؟ أم أنكَ الغافي على أضلاعنا؟ أم تلك سرياليةٌ أخرى، تعدُّ لها فضاء في خرائبِ ليلِنا؟ من أيِّ مرثيةٍ ستأتي «فازعُ»[2]؟ هذي ضفيرتها: بلادٌ، من أقاصي السيف تبدأ، ثم تصعد في زفافِ البرلمانِ إلى ضراوتها، وهذا نومُها الصخريُّ: يعوي عند منعطفٍ وأنتَ هناكَ مشتبكٌ بومضِ يديكَ، فيكَ من الفجاءةِ قوسُها القزحيُّ، فيكَ من الغوايةِ سطوةٌ بيضاءُ، فيكَ من البراءةِ نسلُها وحروبُها، وعلى مآقي العشبِ محمولاً تمرُّ، وحولكَ احتشد الذهولُ، أأنتَ تنأى؟ أم تدوِّنُ في مياهٍ كنت تتبعها خلاءكَ؟، كيف تجهش بالنزيفِ؟ وكيف تنأى دون أن

---

(1) خزيمة: مقبرة في قلب العاصمة، صنعاء.

(2) فازع أو فازعة: جدة الشاعر، اتخذ اسمها عنواناً لسيرته الشعرية الصادرة في 1986.

تعطي لقلبي ما لقلبي أو لصنعا ما لبحركَ أو لأنثى اللون ما للنار؟، ندخل في مراثيكَ القصيَّةِ، ثم لا نلقاكَ، ندخلُ فيكَ: ثمة شارعان بُعيدَ ضحكتكَ الأخيرةِ، ثَمَّ مقهى عالقٌ بين الكلام، وهدنةٌ زرقاءُ تحت حصيرةِ العينينِ، «جويا» النبضُ، هَبَّتْ شاحناتُ الجندِ من سقفِ الحكايةِ، لا سواحلَ للقصيدةِ، لا قبائلَ للحساء اليوم، هذي نشرةُ النسيانِ، مرَّ الشعبُ عبر القوسِ، شبَّ الحلمُ، شبَّتْ في اللحى الصبواتُ، فازَ مرشحُ الهذيانِ بالنومِ، وفازَ الظِلُّ، دائرتان للقتلى، دوائرُ للنمال يرضّها السيلُ، الدوائرُ دائراتٌ، والدوار لزهرةِ الإزّابِ[1]، شَبَّ النَّحْرُ، شبتْ في الصناديق الخلائقُ، شبَّ إيقاعي على أحزانهِ ليراكَ، كنتَ هناكَ، كان الهجسُ متراساً، وكان رحيلنا يضوي على كلِّ المفارقِ، لا قيامةَ دون نسوانٍ، ولا نفطُ بجنبيةٍ، وبين الحلمِ والفقراءِ حزبٌ من ملائكةِ القبيلةِ - لا حروبَ بغير ترخيصٍ، يجيءُ البرلمانيونَ: ها كتل الكلامِ هنا، فما سعر الهواءِ اليوم؟ هل تنمو على الجدرانِ أشجارٌ من الأيدي؟ يجيءُ البرلمانيونَ: في الصدغ الأزرّة كلها، وفي المطر الغريبِ نجفِّفُ الطعناتِ، هل نبكي، لأن الصحب جياشونَ بالفودكا وملح النوم؟ هل كانت صناديق القيامة برزخاً بيني وبينك؟ هل أذودُ البرقَ عن ظمأي وبي وجعٌ يمانيٌّ تؤصّلهُ الجبالُ الراكضاتُ، وأنتَ تجهرُ بالرفيف وثَمَّ بحرٌ مرجأٌ ما

(1) الإزّاب: نبات عطري تستخدمه النساء بالإضافة إلى الفل والكاذي.

بيننا في الفندق الذهبيّ، («أنّا» لا تلوّحُ بالشواطئ)[1] أنت تصقلُ بالحنينِ العشبِ، (بودابستَ)[2]: ، أنّا، حانةٌ، نهرٌ وصنعاءُ احتفالٌ بالندوب (يكرر الحزن استفاقتها)[3] هنا في كل أغنيةٍ، ويقصيها إليك، وأنت تدنيها إلى «أنّا»، و، أنّا، سكتة الأحزاب، برهتها الكظيمة، أنت ملتبس على القتل، التبست على مرايا لم تصدّق قلبكَ الحافي، مرايا سددتكَ على جدارِ عاثرٍ ومضت، مرايا لا تراكَ، وأنتَ أسطعُ من ذهولِ الذاهبين إلى جنازكَ، هل أصدِّقُ أنْ ستنأى؟، هل أصدِّقُ؟، أم ستأتي، من أقاصي اللونِ مغبرّاً عليك من الأغاني خرقةٌ، وعليك من (أنَّا) سلام.

أبريل – مايو 1993

(1) التضمينات مقتبسة بتصرف من شعر الربيع.
(2) أنّا: صديقة الشاعر المجرية وقد أهداها بعض قصائده.
(3) العمارات: نوع من السفن الحربية.

القرشي عبد الرحيم

هل كنا
ندعكُ خاتمَ هذا الليلِ
ونكسرُ جرّتهُ
لنراكَ بأقصى النومِ
قصياً
معتزلاً يومكَ
منسياً في امرأةٍ
تفرشُ وحدتها
وتهيل عليكَ غلالتها وضفيرتَها
وتنهنهُ
والليلُ على مائدةٍ قربكَ
واللحظةُ شفَّتْ عن نعشٍ وبلادٍ

يختصمانِ عليكَ
ويتّحدانِ بجثمانِكْ

هل كنّا
ننهضُ في شطآنِكْ
كي تذهب وحدكَ
في غيبةِ بحرٍ منسيٍّ
ومدائنَ، ملقاةٍ في الطرقاتِ
وفي الشيكاتِ
وأصواتِ الباعةِ
والقوادينَ
وأولادِ الفطنةِ
والمنفيين بأزمانكْ

هل كنّا
نأتي من وجدانِكْ
كي نلقى ظلّكَ

في الحائطِ
في الغيمِ
وفي ورقٍ يعلو
أو في تنزيلِ الحكمةِ
أو في زهو «مرايا الشوقِ»
ولا نلقاكَ
على «شرفة أحلامٍ»
مرتجلاً في العصفِ
«تراتيل السبأيين»
ومنتشراً
عبر سماءٍ
تختضُّ بألوانكْ

ها إنّا
نكبرُ في «دائِك»
كي نبكي ثانيةً
قبوات الكاذي

تحت مناديلِ العدنياتِ

ونذهبُ فيكَ إليكَ

ونرجع دونكَ

نترك وردتنا بالشهقة طافحةً

تتعرى

في بستانِكْ

صنعاء – 7 / 8 / 1998



حانة من رماد

(إلى الصديق عبد المطلب جبر)

ثَمَّ بحرٌ بعيدٌ
وَثَمَّة نهرانِ
يقتسمانِ الزلازل
وامرأتانِ هنالكَ
تنتدبانِ الرماحَ إلى جسدي الآنَ
في حانةٍ من رمادْ
ثَمَّ طفلٌ وحيدٌ
يربي النهاراتِ
بين دفاترِهِ المدرسيةِ
يشرع قاربه الورقيْ
إلى لحظة لا تصلها الكمائنُ

طفلٌ يفزُّ بيقظتِهِ

ويسير إلى عتمةٍ بين نهدين

في حانة ييس الجالسون بها

فتصبُّ له امرأة نارها

ثم تطلقه امرأة في الحنين

فينأى

يودعُ أقمارهُ العدنيةَ

يصعد في ليل بغداد

يختلسُ القبل المأتميةَ

في غفلة المطر المر والخنجر المستعاد

ثمَّ بحرُ

ونهرانِ

وامرأتانِ

وطفلٌ وحيدٌ هنالكَ

في حانةٍ من رمادٍ

ترتل:

إن الأرومةَ شائكةٌ

والكمائنَ حاشدةٌ

والبلاذ.

بغداد - مارس / 1986

ولعبد الله مساء واحد

(إلى ابنتي هند)

لا شأنَ لعبد الله الليلةَ بالشجرِ الملحي
خرجتْ أسرابُ البحرِ إلى البحرِ
وما عادتْ صفصافته من غيبتها
لا شأنَ له
سيجيء الأعداء إلى هدنته
وسيرفعهم نخباً. . نخباً
ويسوّرُ بالهذيان
حروباً تتسللُ من كأسِهْ
بسيوفٍ فارهةٍ لا شأنَ لرأسهْ
لا شأنَ للحظتهِ القصوى
بشوارعَ صافنةٍ تطعنه برهتها

ما كان لعبد الله سوى

حظٍ مخروقٍ

وبلاد صلدةْ

جلستْ صُدْفتهُ القمريةُ – ذات مدار –

تحت النهر

ولم تبزغ؟

هل يبزغ نهرٌ من عبد اللهِ؟

وهل يبزغ عبد اللهِ الليلةَ من جذرِ الموسيقى؟

لا شأن لوردته

بعماراتٍ[1] تنتخب رماد الأقيانوس

خلف محارتهِ

يصطفق الآجُرُّ الناريُّ

وتنشُّ امرأةٌ عن فخذيها أسراب المعدنْ

ذهبَ النومُ إلى الحربِ

(1) العمارات: نوع من السفن الحربية.

ولم يعلنْ عبد اللهِ رصاصتَهُ
علّقَ أنهاراً ونهاراً
في سقفِ مرايا
ليرى غصته عاريةً
ومضى
ما أشجاكَ الليلةَ يا عبد اللهِ
وما أكمل صحوك مشتجراً بمروقٍ شاهقْ

❋ ❋

منذُ ثلاثٍ وثلاثينَ غوايهْ
لبست أحلامكَ خوذتها
وانتبذتْ طرقاً حائلةً
ومضتْ
فاحتفل النملُ بسكّرِ أيامِكْ
بين مراثيكَ انتشرَ الحطّابونْ
لم تنهضْ صفصافتكَ الليلية
واختبأتْ أنخابُكَ خرابِكَ

ووحيداً غادرتَ إلى رعدٍ ما
أرجأتَ الأصحابَ إلى مرثيةٍ قادمةٍ
وبنيتَ هلاكاً
ورددتَ إلى غفوتنا السرطاناتِ
الطبلَ البازلتيَّ
نحاسَ البحرِ
القتلى الجيريينَ
الشجرَ الصحراويَّ الراكضَ تحت عيونٍ مطفأةٍ
جرذان الخبثِ
أراملنا الممتشقاتِ الأثداءَ
وبيكاسو
ما أقساكَ الليلةَ
ما أوجعَ صمتكَ منتشياً بحرائقَ لا تتقنها

❊ ❊

لا شأن لعبد اللهِ الليلةَ بالأعداءْ
لا بحرَ هنالكَ خلفهْ

ولعبدِ اللهِ مساءٌ واحدْ

كان يقطِّرهُ منذ ثلاثٍ وثلاثينَ غوايهْ

ويجمّع قش الضحكاتِ ليبني هرمَ الأنخابْ

كم نَصَبَ الإيل شَركاً لفحيحِ رؤاه

كم نبضَ الحائطُ بامرأةٍ أعلى من نهدتهِ

كم جُنَّ النيزكُ تحت خطاه.

لكن

لا شأن الليلة لامرأةٍ

بجنونِ النيزك

وبعبد الله الليلةَ

لا شأن لعبد الله

صنعاء – 27 / 12 / 1990

البحر الميت

الماء هنا

وبُعَيد غبارٍ ملحيٍّ

يدلق زئبقه النسيانُ

وثمة صبحٌ يتفلَّتُ من بين الأشناتِ

وثمةَ بحرٌ

تابوتٌ

غيمٌ حجريٌّ

أرقٌ من أصداف.

❋ ❋

الماء هناك

وثمَّةَ صمتٌ يكتهل الآن هنا

وعلى مقربةٍ منه
امرأةٌ تغزلُ بحراً
ثُمّ خلاءٌ
وفتاتانِ
وجوّالون يجيشونَ بأقمارٍ ومزاميرَ
نوارسَ لن تأتي
وقواربُ من فلينٍ وهتافْ

❁ ❁

لا ماء هنا
لا ماء هناك

❁ ❁

أقترح البحر الصلْدَ
فيجرحني الماءُ
أقترح الأمواجَ
فأقفز في الملح السائب

أقترح الأسماك

فأدعك خاتمها

أقترح الحوريات

فأنسى

أقترح المرأة تغزلُ بحراً

فيشبُّ المجذاف

❀ ❀

هل كان البحر هنا

هل كنا نصطاف

عمان – 1992

رجل ذو قبعة ووحيد

تغريبة يمانية

إلى سعدي يوسف

ساروا على زفراتهم
ساروا بلا شمس
وقد قطفوا الهواء من الخرافة
أو أمالوا للفخاخ نجومهم
ومضوا
تناؤوا

ساروا
وقد عصبوا الظلال على خناجرهم
وكان حنينهم طرقاً مطوحةً
وبين رعودهم ملح وأسماءُ

ساروا

وساروا

سربهم حفلٌ من التيه

وهذا الماء مطفأُ

والكلام تناسل النسيان

والخطوات صحراءُ

ساروا سرايا

في صباح خاثرٍ

صحراؤهم سارت وراءهمو

وسارت ذئبةٌ

سارت أفاعٍ

سار غيمٌ يابسٌ في ركبهمْ

سارت سماءُ

ساروا خفافاً ربما

لكنهم

بعرائهم ناؤوا.

حمل الكلام حقوله وجراره

ومضى إلى أقصى الكناية

للكلام غوايةٌ

وبه انهدامُ

كيف تأتلف الكناية هاهنا؟

بيتٌ بأعلى الظلِّ

والبحر الذي مرَّتْ أصابعه على أرقي

تعلّقه الحروب على صفيز الشاحنات

ثم يرديه الكلامُ

وللكلام ظهيرة غجريةٌ

وبه ازدحامُ

هكذا

قال الكلام خلاءه

وبنى حذاقته هنا نسراً.. فنسراً

كيف يهتبل الكلام نساءه؟

والجمر خطو العطر

والشرفات حشرجة تؤثثها الزوامل[1]

والكناية غصَّةٌ... ؟

جاء الكلام

واحتسى قمرين

واستلقى قليلاً

لم يجد نوماً يشابه زرقة الليل

فهل يهوي على حجر النبيذ بفأسه النسَّاءِ

هل كان الكلام

يرتل الوعل الخبيء هناك تحت النصل؟

هل كان الكلام

(1) الزوامل: جمع زامل وهو نوع من النشيد الشعبي القبلي.

يعيد أحفاد الهواء إلى شواغله
ويغسل بالزلازل عبء ضحكتهم؟
وهل كان الكلام
وللكلام أميرةٌ
وبه ابتسامُ
هكذا
خرج الكلام إلى كمائنها
هي امرأةٌ
ويثخنها الكلام بقلبهِ
امرأةٌ
ويخفرها إلى عرصاته
هذا الضحى الملغوم بالنسرين
ينفتح الكلام على طزاجتها
فتترك في فواصله:
حروباً
واشتهاءات

وظلاً مالحاً

أيّان يحتطب الكلام سريرة الأنثى

وأنى يحتذي نسيانها

خرج الكلام إلى عراء لا تؤديه الكناية

خرج الكلامُ

إيمانويل: بواتيه، غابة سان بيير

ملكٌ

وبحالي رعدة مملوكٍ

ولأشياعي حدُّ غزاةٍ

وأقيم على حجرٍ

وظلالٍ بيضٍ

ونتوءاتٍ

وبإيقاعي سُكْر يديكِ

بأيامي مخملكِ الشاهق،

كم موهتكِ

فانكشف المشمومُ

وغطتني عيناك بأخضرها

أترين بأي هلاكٍ
يدّخر العابر لحظته؟
وبأي صلاةٍ تأتلف الغابةُ؟
هل تنعطفين على حنكةِ هذا الأيل
يا إيما
من أين لشعرك هذا الدفق الحالك؟
هذا ليل أعرفه
سلسال ملوكٍ أعرابٍ
تركوا فوق بلاط الشهداء
«شقائق نعمان» وانكسروا
ردّيهِ
هذا ليل يعرفني
ليلٌ
تتفلّت أقماري من رقّتِهِ
ويحن إلى خيلي وإلى بيدائي
ليلٌ

سأخبئه في نسياني

ردّيهِ

يا خلسةَ أندلسيٌّ

تنزو من حقويه بروق الخيلِ

ردي ليلي

رديهِ

رديني

يا فائقة المشموم

نبيذكِ حراقٌ

وغنائي عارِ

والغابة دائخةٌ

ولأشياعي غزوات وإماءْ

رجل ذو قبعة ووحيد

رجل ذو قبعة ووحيد
منذورٌ لمراوحة صاعقة
في الجمر الدبق الراجف والمرجف
مطلولٌ دمه الناصع
بين دهاليز الرعشة والخفقان.

رجل ذو قبعة ووحيد
رجل ذو خَفَرٍ
يتوارى باستحياءٍ
يتسلل في الخلسة
يستخفي بين عواميد الرعدة
في الطرق الضيقة العارمة الجيشان

رجل ذو قبعة ووحيد

تتهدل – من مللٍ – وقفته

يسترخي في مقعده

يغفو

ويهب على عجل

ليحيي امرأة عابرةً

أو ينهض

كي تسترخي في مقعده امرأة أخرى..

رجل جنتلمان.

رجل ذو قبعة ووحيد

رجل بكرامات ونذور وشموع وبخور

رجل يحيا فيموت فيحيا

رجل تتسقط أخبار قيامته:

المرأة ذات الكاذي

والأرملة العبلة

والعانس من ثقب الغفلة

وامرأة القاضي

والعاقر بنت أبي معشار

ونساء المفرج

والقوادة

والناهد في الصف الثامن

والطالق من كوتها

وأميمة بنت وزير الأقبية المنسية

والبنت الحلوة من منعطف الحي الثاني

وسبايا خيل الإعمام

وراشيل اللثغى

وحريم الحمام الشرقي

وفاطمة الجبل العالي

والحرة إذ تأكل ثدييها

«وديانا الصبرية» بائعة القات

وبياعات الخبز بسوق الملح

وعشتار النجمة

والحبشية حتو
والمهرة ذات الجعد الهندي سويتا
وبنات ملوك الجان.

رجل ذو قبعة ووحيد
رجل ذو ريبٍ
يترصده عسس ووصايا
ومفارز واستحكامات وجباة
وشيوخ ربد.. وإذاعات
وغزاة حجريون.. وراجمتان

رجل ذو قبعة ووحيد
رجل ذو حيثيات وبألقاب شتى
تتساءل عنه بنات الغيم
وتستفسر بنت الجيران:
- من هذا الواقف محشوّاً بفداحته
المستوحش بين الأعشاب الليلية

هذا الملتبس الآن علينا بملاسته ووعورته
الشاهق في وقفته
الراعد في طرقته
المنتفض الولهان

رجل ذو قبعة ووحيد
كيف التبست هيئته؟!
وهو الواحد والمستوحد
لا يشبه أو يشتبه
الناهض في كل هبوب عطري
القاهر كل فلاة بكر
لا يدركه لوم أو نسيان
وهو الجبار الفاتح كل الأسوار
الكائن في الأسرار
المانح دمعته للأنثى
وصفي الليل
النابش كل زلازله

الفالق فوهة البركان

وهو الذاهب والآيب في الوقد

الرافع أعمدة الشهد

الباتر في الغمد

الملك النشوان

رجل ذو قبعة ووحيد

رجل

متهم

ومدان

يونيو - 1994

ثلاثة مقترحات
بقصيدتها في دمه

ماذا يفعل

رجلٌ

تتسرب من عينيه

امرأة أولى؟

ماذا يفعل

رجل

تتركه الوردة

في حفلته

منفرداً بيديه

ماذا يفعل

رجل

يترشف وهم المرأة

في عتمته القصوى؟

ماذا يفعل

رجل

ستجف قصيدتها في دمه

(1)

قد يسقط من دمعته

ويعلق عينيه على الحائط

يرمي بيديه هنالك في زاوية

لكن

سيجمِّع كل بقاياه

ويجمَع ضحكتها من عتبات هواءٍ

منسيٍّ

ويلملم عطر خطاها من غرفٍ يابسةٍ

فتهبُّ قصيدتها من دمهِ

ماذا يفعل

رجل

ماذا يفعل

رجل

في العادة

(2)

قد ينسف:

- خيط ضراعته
- وشرايين حنين تشعل تلك المرأة في حرقته
- ومرايا تطلقها عبر خلاءات يديه

قد يذرفها دمهُ

لكن

سيرمم

ثانيةً

دمهُ

ليراها ترفل في :

● خيطِ بداهته

● وشرايينَ ستشعلها

في لحظته

ومرايا ستؤسسها من دمِهِ

فترجُّ قصيدتها دمهُ

* *

ماذا يفعل

رجل

ماذا يفعل . .

رجل

في العادة

* *

(3)

قد يقترح امرأة أخرى

يلقاها في سهوٍ

أو في مقهىً

أو في هذيانٍ ما

وستضحك

أو ستحلّق في عينيهِ وترقصُ

آنئذٍ

سيفكر:

«آهٍ لا تشبهها»

وسينأى في وحدته

ويرتب، ثانية، أسماء القلب الأولى

فتشب قصيدتها في دمهِ

❁ ❁

ماذا يفعل

رجلٌ

ماذا يفعل

رجلٌ

في العادة؟

ماذا يفعل

رجلٌ

لا يفعل شيئاً

في العادة؟

بأية أحزان تفتتح الرقصة

لا شكَّ امرأةٌ بالبابِ

امرأةٌ - ربتما - تاهتْ

فاستهدت بفتيل جنونك

أو - ربتما -

من أزمنة غابرة جاءتْ

تحيي وقتاً موؤوداً

تحت سنابك طيش يتقادم

أو - ربتما -

كانت ترقب خطو صباحكَ

من كوتها

ثم انهمرتْ

تستطلع بين تضاريسكَ
حلماً مختلساً
لا شك امرأة بالباب
امرأة وبها كُرَبٌ
ولها إِرَبٌ
وعليكَ توكلها
امرأة تثخنها الريبة
يتلفت - لا شك - توجسها
أو تطرق بابك واهنة رجفتها
ماذا حل بك الآن؟
امرأة بالبابِ
امرأةٌ!
نحِّ ذهولكَ
وانهضْ لملاقاةٍ قاصفةٍ
لن تنتظر امرأة أكثرَ
هيّئ شيئاً من غزوات الزمن الأول

واترك لهديل سطوته

- لا شيء ينيخ امرأة

مثل هديلٍ مغموسٍ بحنينٍ

ثمة أحلامٌ ملقاةٌ في أركان الغرفة

ومرافئُ سائبةٌ تحت سريركَ

ثمة ما يساقط من قلبك:

صناجات زنوجٍ

ورعودٌ

خزفٌ

وقطاراتٌ صاهلةٌ

ثمة فوضاكَ على المائدةِ المنهارةِ

والورقِ المتواثبِ

أو تحت الكرسي المتسخِ المستوحدِ

[أين ستجلس تلك المرأة؟

كيف تكلمها؟

من أين ستبدأ؟

وبأية أحزان تفتتح الرقصة؟]

لا شك امرأة بالباب

امرأةٌ

بالبابِ

وأنت تداور

تجزع حيناً لفجاءتها

ويفيض هراؤك حيناً

- ماذا لو. . ؟

ولماذا. . ؟

ها أنت تداور

ثم تداور

ثم تداور

لن تنتظر امرأة أكثرْ

أيان تهندم أشياءكَ؟

أيان ترممك المرأةُ؟

وأيان ستفتح لامرأةٍ

ربتما

كانت

واقفة

خلف

الباب

الخيـال

كم طَرَقَ الخيَّالُ سماءكِ
كم زوَّج وحشته للفلوات
فإلام تغطين حنين صهيلكْ؟
كم مرت بين يديه الصهوات
كم أغوى خطوته عطرُ سهولٍ نائيةٍ
والخيَّالُ على وعدٍ بسهولكْ
والخيال إلامَ يعلِّل صبوته
بحريق من عرق الخيلْ
وإلامَ سيوقظ جنَّ الليلْ
ليرتل حلم وصولكْ

لا خيال بغير امرأةٍ

فإلامَ.. إلامَ ستنتظرين

وإلامَ يطالع خيّالٌ مشتعلٌ وحزينْ

نجمَ هولكْ

خيَّالكِ لا بد ستثخنه الصبوات

لا بد سينأى

وستنتظرين كثيراً

وستهرم كل خيولكْ.

أين تمضي بأيامنا.. يا غزال

الذين أتوا خلسةً

هرَّبوا في الكلام غزالاً صغيراً

ومرّوا ظلالاً

على طللٍ في الفواصلِ

كانت منازلهم

حرقةً في التشابيهِ

ريحاً على الرقّ

أبكوا

بكوا

ثم مالوا

على غيبهم

وأناخوا قليلاً

وقالوا:

ألا

أين تمضي بأيامنا

يا غزالُ

❊ ❊

والذين ترّنح فيهم صباحٌ

أفاقوا على أرقٍ

جالسٍ عند أرجلهم

جفّفوا نومهم

علقوه على مشهد جانبيٍّ

وشدّوا الستائرَ

كيف تراخى المدى

وارتختْ في الظلامِ

شموسٌ مسننةٌ

وذئابٌ

طيوفٌ

سعالى

وماءٌ أجاجٌ

وثَمَّ غزالٌ صغيرٌ

غزالٌ يجوس بأيامهم

رمموا ماءهم

واستطالوا

على حافةٍ من نعاسٍ

وقالوا:

إلى أين تمضي بأيامنا.. يا غزالُ؟

* *

والذين يبللهم ندمٌ عالقٌ بين أسمائهم

ساورتهم حروبٌ معلبةٌ

فاستداروا على بدئهم

واستعادوا غزالاً صغيراً وبحراً

وساروا خفافاً إلى يومهم

يشبهون الكنايات

يشتبهون على الطيرِ

لكنهم بلل شاخصٌ

بلل في الطوالعِ

مادت بهم نجمةٌ

فاستمالوا

إلى ندمٍ عالقٍ بين أسمائهم،

جمرةً

واستقالوا

وأدّوا غزالاً

وقالوا:

إذن، أين تمضي بأيامنا يا غزالُ

❋ ❋

والذين

الذين

الذين

يا غزالُ

نحبك

ننزف أيامنا في خطاكَ

ونكبر في طرقاتكَ

نهرم فيكَ

وتبقى غزالاً صغيراً

وتمضي بأيامنا

أين

تمضي

بأيامنا

يا غزالْ

قصيدة دافئة

كيف أخفيه

هذا الذي

يختفي في كهولةِ صمتي

ويصعد بي

وبشيخوخة الخطوِ

عبر ضحى امرأة

ويخبُّ

كيف أخفيه

قد كنت أعرفه

منذ عشرين زلزلة

يتسلل في خلسة

ثم في لحظةٍ يشرئبُّ

فلماذا إذن عاد ثانية؟!

ولماذا يزلزلني هكذا؟!

ويتركني مثخناً

بشفافية امرأة

أتخبط في بحرها

وأعبُّ

كيف أخفيه

هذا صهيل مرايا

رمادٌ

تحدّر من كسرة القلب

أم نزقٌ ينثني

ثم

في عثرة الأربعين

يدبُّ

كيف أخفيه

ها إنه الآن يعلنني :

قطرة من بداهته

واشتعالاً يشب

كيف أخفيه

ها إنه :

رجل في الصدى

وامرأة

من ضواحي الحنين

تهب

رقص الأميرات

الأميرة لا تخرج الصبحَ

كي تنتقي عاشقاً

أو تنتمي لفتى

ربما كان في هجسها

أو تبيح مواسمها

لغريب هنا أو هناك

الأميرة تنهض من حلمها

ثم تجمع مرآتها وفساتينها

وتسير إلى غرف

ونوافذ مشرعة القلب

حيث الفضاء يدوزن رقص الأميرات

أو

يكمل السكسفون استدارته

خطوةً

خطوةً

وتسيل الأميرة بين الهواء

يدوّم عطر

وتصعد من زهوها

دندنات السواحل

يدخل ناي شفيف

يغني الرخام

تدور الأميرة

ثم تدور

تدور

خطاها سماء من الزفرات

وبين يديها

تهب الكمنجات من حالقٍ

فتطير الأميرة عبر خلاءٍ
تموسقَ بين القرنفل والضوء
عندئذٍ
تنثني
ثم من دندنات السواحل
تجمع عاشقها زفرة.. زفرة
وتؤلف صلصاله
من غبارٍ تراكم في صحوها
ثم تؤسسه من حنينٍ
على شكل رقصتها
ثُمَّ تفصّلُ أيّامه
من تفاصيل ضحكتها
ثم تهمس:
كنْ
فيكون لها
وتكون لرقصتها

ويكونان طقساً

من الحلم والدندنات

وفي آخر الرقص

تنسى الأميرة

صلصالها في رصيف

فتنحل هيئته زفرة.. زفرة

وعلى غرف ونوافذ مطفأة القلب

يهوى غبار أخير

رجل في أقصى عتمته

رجل مكتظٌّ بالصحوِ

رجل يكمن خارج ليلته

في الشرفة

أو

في الطرْقة

أو

في البهو

رجل بين شوارع وحشته

يتربص

أو

يتلصص

أو

يتوزع بين خلاءات السهو

رجل في أقصى عتمته

يتصيد حلماً

نسجته امرأة

بخيوط الزهو.

عبد العليم إذا مات

مات عبد العليم

وعبد العليم إذا مات

في أي وقت

يموت بحرفنةٍ

ويموت كما يحلم الموت أو يشتهي الميتون

يموت كثيراً

كثيراً

يفيض من الموت

يمتد موتاً

من المهد شرقاً

إلى الغرب من يومه المرتقبْ

عبد العليم إذا مات
يرتد منصعقاً
لا يصدّق حشد عزاءاته
كان عبدالعليم
يصدّق ريبته وحدها
كان يتبع خط توجسه
ويذوّب أيامه في الظلال
ويمشي وحيداً
وإن صادفته المدينة في قلبها
ذات وهج
زوى وجهه
وانزوى
واحتجب

عبد العليم إذا مات
ينهض أعداؤه في الكمائن، يأتون من غيبهِ
كان يحصي المذلات.

أعداؤه ثلة:

رجلٌ غامضٌ في الجريدة

والعسكري

وهذا الغراب الذي فوق ناصية البيت

بقّال حارته

بائع اللحم

والعابر المتلفت

وابن المؤجر في أول الشهر

ثم المؤجر في كل رشفة ماء

وذو الراحة المستطيلة

والجار

والمخبر العسلي

وهذا المدير الخشب

عبد العليم الذي مات

منفرداً

ومديداً

كان يحلم أن سوف يحلم:

أن نساء...

وأن نهوداً...

وأن مناطق معشبة بالتوقد

يحلم أن سوف يحلم:

أن...

وأن...

وتخرج أحلامه في الصباح

وتجلس في الباص

ترسل بعض الدخان هنا أو هنالك

ترتاب من حلمٍ جالسٍ وحده قربها

ثم تنزل نحو الوظيفة

أو تتمشى هنالك بين الفتارين

تبتاع أو تكتري وهمها

تنثني في الأزقة

ناشدةً لفتة شردتْ

شرفةً أفلتتْ آهة

وإذا فاجأته امرأة بين أحلامهِ

امرأةٌ من عقيقٍ ونارٍ

وسارت تضج بكل حنين النساء إلى

يومه

كان ينسل في أفق ممعن في الهرب

عبد العليم إذا مات

يجمع كل بنيه الذين سيحلم

أن سوف يأتون من صلبه

بعد موت طويل

كان يجمعهم حول جثمانه

ويوزع ثروته بينهم:

كلَّ موتٍ تكدَّسَ

أو كلَّ رعبٍ

وما جمعته يداه من الريبِ

أوهامه كلها

والتوجُّس

كوم الهواجس

ثم يموت كما قد تدرَّب منذ طفولته

هكذا.

دونما

ضجةٍ

أو

سببْ

وعبد العليم عليمٌ بكل أصول الضيافة

حتى إذا مات

يحمل قهوته

يوزعها بيديه

ويعزّي المعزين

ثم يهيئ أكفانه

ويسير مع النعش

في أول الصف

يمشي ثقيل الصدى

صامتاً

ويحوقل

يذرف أوقاته كلها

دفقة. . . دفقة

ثم من فتحة القبر ينزل

معتذراً

أنه يشغل الآخرين بأوهامه

ويسبب للناس هذا التعب

الأقاصي

القتيل الذي مرَّ في نومنا
والصديق المؤنثُ بالحرب
والمرأة المزّةُ
والأخوة الطيرُ
والطاولات الشجيةُ
والبحر منتصباً
والهبوب المخبأ تحت حوافرنا
والملاك
كلهم عبروا
عبروا في الأقاصي
بُعَيد التخوم

على طرفِ السهو
بين الشراكْ

كلهم عبروا
عبروا
لا عراةً
فنسطو على نأيهم
لا غزاةً
فنغسل أرجلهم بالحنين
ولا يشبهون الأغاني
فنذرعهم بالهلاكْ
كلهم
عبروا
كلهم
عبروا
مرّةً
كلهم

عبرا

مرّةً

من

هناكْ

مائدة مثقلة بالنسيان

التقاطات

أصدقاء

«إلى شوقي ونجيب ومبارك»

حين جاؤوا إلى صمتهِ
كان يجمع أشلاءهُ
كان يحشد في صرَّةٍ كلَّ هذا الحطامِ:
صوتَهُ
ظلّهُ
وقتَهُ
ما تبقى من الروحِ
لكنهمْ
حملوا قلبه
واختفوا - بغتةً - في الزحام.

صنعاء - ديسمبر 1989

الحرب

ثَمَّ امرأةٌ

وظلامٌ مرفوٌّ بهواءٍ يشتعلُ

مائدةٌ مثقلةٌ بالنسيانْ

كرسّيانْ

موسيقى

وستائر تحتفلُ

.. ..

.. ..

لكنْ

لنْ يأتي أحد هذه الليلة

كل الفرسانْ

حملوا الرايةَ

وارتحلوا.

على الناصية

قمرٌ من جنوب المراثي

ينفخُ البرْدَ عن وقته المستقيلْ

قمرٌ مثخنٌ بالهديلْ

بين نافذةٍ مشرعةْ

وظلامٍ جميلْ

صنعاء – ديسمبر 1989

القبّرة

في حضنكِ يا عمةَ أحزاني

تضع

الدهشةُ

بيضَ

الوقتْ.

دون كيشوت

بطواحين أخيرهْ
بهلاكاتٍ يانعةٍ
بسيوفٍ من خشبٍ
وبظلِّ حصانْ
سأسمّي النجمة «دُلسينا»
وسأعرج في الأحزانْ

عدن

يذهب الصبية الناحلون إِلى زرقةٍ مشتهاه

إِنهم أوّلُ البحرِ

ودمي منتهاهْ

صنعاء

حنين

الجبال البعيدة... ما خطبها
خبّأت وقتنا
وارتدت زمناً لا يطالْ
الجبال البعيدةُ..
هل تذهلُ الآنَ
عن خطوةٍ من نهارٍ فسيحْ
عن مدىً للغزالْ
الجبال البعيدةُ..
تذهب في كل ريح
وتبزغُ في غصّةٍ في السؤال.
الجبالُ
الجبالُ
الجبالْ.

قطار

القطار الذي يعبرُ الآن

أيّ المحطات توقفه؟

أيّ منعطفٍ

سوف يوهن هذا الطواف المريرْ؟

القطار الذي يعبر الآنَ

نصعده

ثمّ نطلق أيامنا في ممراتهِ

ثمّ نكبر بين مقاصيرهِ والهديرْ

القطار الذي يعبر الآنَ

كم سوف يجرحنا الوقتُ عبر انحناءاتهِ

كم سنحلمُ

كم سوف نهرمُ

كم سوف نحزمُ كل حقائبنا

للهبوط الأخيرْ

والقطار . . يسيرْ

عدن - يوليو - 1986

1984

في السجنِ المفردِ صادفتَ اثنينْ
شعباً مغلولاً
وبلاداً دون يدينْ

قراءة

هذي سماء الغراباتِ

أقطفها

ثمَّ أنظرُ فيها

وأقرأ ما خبّأت غيمةٌ في سطور البروقْ

أقولُ: ستأثمُ هذي السماءُ

ستنشرُ أجنحةَ الرعدِ

ملء المدى

وسوف يبيض الصدى

على مدنٍ لا تفيقْ

ألفة

ولي ألفة الليلِ
لي ما ترسّبَ في قاعهِ
من هواجسَ
ما خبّأته الزوايا
وما جُنَّ في ردهات القتامْ
ولي عتمةٌ ناطحتني
وشجّتْ دمي
وألقتْ على تعبي
حفنةً من كلام
ولي من دفاتر هذي المياهْ
غصونٌ أدوِّنها

وأقرؤها خلسةً في الظلامْ

ولي في مداي

هواءٌ حطامْ

هواءٌ تصدّعَ في الحجراتِ

تراكم

حتى امّحى أثري في الزحامْ.

* *

ليّ الليلُ

ولي ما تبقّى من الصحوِ

والهسهاتِ

وعرس الصدى

ولي ألفةٌ لا تنامْ.

عدن - 1985

بيت

هذا وطنُ الهذيانِ. دبيبُ الليل على ردهاتٍ تتطوّح. علبٌ تترنّحُ. مروحةٌ سترتل لي رعداً يومياً. ورقٌ ما. يشعل في حطب الأضلاع جنوناً ما. وقتٌ يتآكل بين البيرةِ و«...». محاورةُ الكرسيّ المتطامنِ قدّامي: ما الفارق بين الطعنةِ والقبلةِ؟. أيّ الموتينِ أَحَبُّ: الشِّعرُ أم امرأةٌ، من وردتها تتهاطلُ كلُّ الأقمارِ العسليّةِ والنسيان؟. وكم زلزالٍ أحتاج لأقصفَ رأسي؟. هل يجدي أن أخفي في جيبي شمساً؟. ووراء دمي مفرزةٌ وصليلْ. هذي غرفٌ تتقاذفني. فأرِنُّ. أرِنُّ. أرِنُّ. أرِنُّ. وذي امرأةٌ من عنبٍ وهديلْ.

عدن – أبريل – 1985

وحشة الكائن

الخفاش

مدائح استثنائية لطائر الليل

- 1 -

ها أنت تمرقُ في حديد الوقتِ
كالنوم المفخّخِ بالنساءِ

❋ ❋

وأنت تعبرُ في حلاقيم الهواءِ
كأنَّ يقظتكَ استراحتْ من دويِّ السر

❋ ❋

وأنت تصعد في سديمكَ
يابساً
مرّاً

ومنفلتاً

من القوسِ المطلِّ

على رفوف الليلْ

❋ ❋

وأنتَ تعلي الشهوةَ البريَّةَ الأولى

وتهدم وردةً

وتقولُ: هذا الهتْكُ مَسْرَايَ المقدَّس

وأنتَ تنهضُ

من أعالي العقربِ الناريْ

إلى نهرٍ

يرنُّ على أصابع دهشتي

ويعضُّ صمتي

❋ ❋

وأنتَ تغفو

تحت ظلّكَ

طاسةُ الشمسِ

وقرطاسُ النهارْ

❁ ❁

وأنتَ تلغو

ثمَّ تقتطفُ السماءَ

تزفُّ للعتماتِ نزفكْ.

– 2 –

ها أنتَ في الطير البداهةْ

❁ ❁

ها أنتَ في الخيلِ المروقُ المستحيلُ

إلى ازدحاماتِ الصدى.

الحلزون

ينحني أفقي

مثل قوس الكرومِ

على درجِ المشنقهْ

دارتي مغلقه

والميادين تذرف مقهىً أخيراً

وخمسَ غزالاتٍ سبَّحنَ

باسم الذي باسمه

يرفع الورد نخب الذهولْ

تعبي شاهقٌ

والصدى لا يقولْ

والظلامُ احتكامْ

وأنا حلزون الأفولْ

سأشيّع بين الكناياتِ

عشرَ حروبٍ

وعشر سلالٍ من الأصدقاءِ

أدقُّ على قشرة الصدرِ

يبدأُ مارشُ الأراملِ

هذا الرماد، إذن، يقظتي

والمدى سترتي الضيّقهْ

وأنا الحلزون الخبيءُ

أقايضُ رأسي

بكأسٍ من الصحوِ

أدعو النعامةَ

للرقص في حفلة الرملِ

أنشئُ مدرسةً

لسلالةِ هذي الرياحِ

وأتركُ للنهرِ

أسمائي المرهقةْ

وأنا حلزون المرايا

تسوّرت أوجاعَ هذا النهارِ القتيلِ

لأسرقَ قلبي

من المرأة الصاعقةْ

وأنا حلزون المراثي

تعبتُ من الموتِ

لكنما

ينحني أفقي

مثل قوس الكرومِ

على درج المشنقةْ

الذئب

ستعوي قليلاً

ستهوي على عتمة الشارعِ الدائري

وفي النُزْل ذاكَ الذي في اليمين

ستبقى إلى أن يمرّ الغزاه

إلى أن تجيء الغزالات من قوسِ أسرارنا

ستدعو إلى قلبك النسوة الغابراتْ

وتحصي حروبَ الغبارْ

ندوبَ الندامات في جذع روحكْ

وفي النُزْل ذاكْ

ستبكي كثيراً

لأن صباحاً قديماً ترجَّلَ بين يديكْ

وألقى بلاداً عليكْ

صنعاء - يونيو - 1988

أفعى

هي الآن في غفوة العشب تنسلُّ،

تستلُّ من صخرةٍ ظلّها

ثمَّ من عتمةٍ برقها

ثمَّ من غابةٍ سرَّها

ثمَّ بين الفجاءات ترعى.

هي الآن تسعى

وبين التفاتاتها

هُدْأة ترعش الروحَ:

هذا دمٌ قاحلٌ

أم نهارٌ أُقيلْ؟

وبين استطالاتها

حبّةُ القلب تهوي

فيمضي بها الطائرُ المستحيلْ

وبين استداراتها

برهةٌ لانقضاضٍ

تميل له الرعدةُ المأتميةُ

حيث يميلْ

❀ ❀

هي الآن تسعى

فهل نتقيها

وهل زهرة الرمل تأتي

تداري انسلالاتها الصاعقاتْ

وهل . .

ولكنه الوقت

ينحلُّ دمعاً . . فدمعا.

❀ ❀

هي الآن تسعى

وفي لحظةٍ تنثني،

كي تبدِّلَ من جلدها،

ثم تنسابُ

- في غفلةِ النارِ -

أفعى.

عدن - مايو - 1986

الفـرس

تدور دورةً

ودورتينِ

ألف دورةٍ تدورْ

سيركض الفرسانْ

سيشعلون خلفها حوافر الجنونْ

لكنها الحرونْ

ستشعل المضمارْ

أيّ البراري

فجّرتْ خُيَلاءها الجميل

وباركتْ عنادها الجليلْ

وزوّجتْ صهيلها غزالةَ النهارْ

تدور دورةً

ودورتينِ

ألف دورةٍ تدورْ

يجنُّ خلفها الفرسانْ

أولئك الذين ما تخاذلوا من قبل

ها أنهم تقاصروا

لووا أعنّةَ الرياحِ دونها

ها أنهم مضرّجونَ بالهوانِ والغبارْ

وهذه الجموحْ

تطير في عليائها

تدور ألف دورةٍ

تدور في مدارها الطموح

فمنِ سيلجمُ الصدى

ومنْ يشدُ سرج الموج

ومَنِ ينيخ صهوةَ مسكونةً بالبرقِ والإعصارْ

عدن – أكتوبر – 1985

كرنفال المشاغل

مدى يكسر الأحصنة

إلى ع. ن. م

كان قلبي معكْ

كان حلمي معكْ

كان وقتي

وكان اصطباري

وكان اشتعالي معكْ

كنتَ في مطرٍ عاشقٍ أوّل العاشقين

كنتَ ما يعتري الروح في الحلم

كنتَ وعداً

أرقّي بكَ العمرَ من تعبٍ قادمٍ

وألوذ بقافيةٍ من نخيل رؤاكْ

غير أني رأيت

كيف مرّتْ بكَ الأرضُ في لحظةٍ
فانتشرتَ على أفقٍ داكنٍ
واستطبتَ الأناشيدَ
تأتي
تهدهد
- في هدأةٍ -
مضجعكْ.
غير أني رأيت
كيف يا صاحبي قدتني
من نشيدٍ
إلى عثرةٍ وانكسارْ
وأتركت دمي
ساحلاً
لجنازير كانت تهيئُ
- في عتمةٍ -
مصرعكْ

غير أني رأيت
كيف في أول العصف
تلوي عنانك خلف التخوم
كيف بعثَ الدم النبوي الذي بايعكْ
غير أني رأيت
غير أني انكسرتُ على بابكَ المرتهنْ
غير أني شهدتكَ في العتمِ
حشدٌ من القشِّ حولكَ
خلفك قتلى مداكْ
غير أني انحدرتُ مع الصافنات الرياح
غزالاً تهجّى الأرومةَ
في طعنةٍ
خبأتها يداكْ
ثمّ عاينَ مجد السقوطِ
لينهضَ محتفلاً بالشباكْ
غير أني رأيت

غير أني أودِّعُ عمراً بهيًّا
أشيِّعهُ في جنازكَ
يَبكي عليكَ معكْ

❁ ❁

لم أكنْ أتبعكْ
كنتُ أهوي إلى خيمةٍ
بعثرتْ حلمها في خطاكْ
كنتُ أعلي حطامي
على جبلٍ مثخنٍ
ثمَّ أنصبُ حول الحطام خيامي
وألقي سلامي
على زمنٍ يخلعكْ.
لم أكنْ أتبعكْ
لم أكنْ أبتغي أن أراكْ
حانةً مثخنهْ
أو مدىً يكسر الأحصنهْ

قبل بدء السباقْ

لم أكنْ أرتضي قمراً في يميني

وشمساً هنا في شمالي

وعرشاً

وبين المرائي تعرِّشُ لبلابةٌ

من دماءِ الرفاقْ

لم أكنْ أتبعكْ

إن قلباً معكْ

سوف يهمي سيوفاً عليكْ

إن سيفاً معكْ

سوف يغمد أوجاعه في دماكْ

❁ ❁

إنني قد خلعتك يا صاحبي

ولبستُ الزمان الكليل

وارتسمتُ على الطرقات دماً خارجياً

هنا

بين رمحين ضدين أمرق

لكنما

دونما صاحب أو دليل؟

ليس لي غير رعدي القديم

غير هذا الحصانْ

غير قبرٍ على راحتي

غير سيفي اليتيم

إنني قد خلعتك يا صاحبي

قد نصبتُ دمي الخارجي

رايةً وصهيلْ

وانتسبتُ إلى زمن مفردٍ

لونه ضحكة البرق

وامتداداته في الجنون النبيلْ

صنعاء – 10 نوفمبر – 1987

عدن

(على بعد عشرين ألف ظلام وسبع حروب)

بين هجسِ المدارات
في غرف الرعدِ
تحت الجسورِ
وفوق الرصيف المناوئ
خلف عواميد هذا الظلام القديمِ
رأيناكِ
كنتِ تقولين شيئاً
وكنا نحاول شيئاً
وكنا نعدُّ الأصابع
كنّا نفتّش عن حجرٍ أو بلادْ
وانتظرناكِ

ها أنت تتّشحين بأسماء من عرفوكِ
وصلّوا على جمرةٍ
واستظلّوا بشاهدةٍ
واهتدوا في الرماذْ.
أنتِ لم تبدأي يقظةَ الدمِّ بعدُ
ولم توقدي للأحبةِ شمس الضلوعِ
ولم تهجسي بالمدى المستعاد؟

❋ ❋

كنتِ في اللفحِ تأتين لاهثةً
مصطفاةً
وكنتِ تضيئينَ
وحدكِ كنتِ تضيئينَ
كنّا نمرُّ – نياماً – عليكِ
نوقّع أحلامنا عند بابك
ثمّ نمرّ – غماماً – عليكِ
نجفِّفُ إيقاعنا حول صمتكِ

ثمَّ نمرُّ جنونًا
فنكتب بحراً على راحتيكِ
نعدُّ السواتر رمليةً
ونعوذ بعينيكِ من عثرةٍ
تصطفي حبّة القلبِ
كيف تقولينَ أسماءَ مَنْ طامنوكِ وداروا ظلامكِ؟
كيف تدلّين شوك المنافي عليهم؟
وكيف تقودين قاتلهم نحوهم؟

❊ ❊

وتعودينَ
من كلِّ موتٍ تعودينَ
تيّاهةً
مشتهاةً
تشبّينَ في كلِّ منعطفٍ داكنٍ
ثمَّ تنفلتين رياحاً
رياحين تجهش بالصحو

أنتِ المدمَّاةُ
ضاحكةَ الجرحِ تأتينَ
في غسق الكائناتِ
ومجروحةَ الحلمِ في النارِ
موطوءةً بالنعاس
وموؤودةً في الدم المستغيث
ارتقبنا هبوبكِ من جهة تستميت
ومن مستحيلٍ يموت
وكنا تركناكِ مثخنةَ الروحِ
في شارعٍ يابسٍ
وانحدرنا إلى قمةٍ في التخوم
وانكفأنا على رمح غربتنا المستديمْ

❀ ❀

كنتِ تبكينَ
وحدكِ تبكينَ
كنتِ تقولين حشدَ جنونكِ

تصغينَ:
هل باح بالخيل هذا المدى؟
وردة ما تجيش الرياح به
أم صدى؟

❊ ❊

وانتظرناكِ ثانيةً
تحت نافذةٍ
أشرعتها احتشاداتنا
ذات شمسٍ
على بُعْد عشرين ألف ظلامٍ
وسبع حروبٍ
رأيناكِ
ما كنتِ وحدكِ
حولكِ سربٌ من الشهداءِ
نسمّي بأسمائهم وقتنا المفتدى
ثم جئناكِ

أنتِ الأليفةُ كالمطر الموسميِّ

القريبة مثل سماءِ القرنفلِ

تنتشرين هنا

نجمةً للسواحلِ

بحراً تواثبَ

مقهىً تهبُّ عليه اللغاتُ

شوارعَ حافلةً

بالتلكؤ بين الحروبِ

وأشرعةً ما اهتدتْ أبداً

ثمَّ تنهمرين على شجر الروحِ

ضاحكةَ الجرحِ

تيَّاهةً

مشتهاةً

ومثخنةً بالندى

سيرة الليل - 1 -

في السابعةْ
يأتي إلى حجرتي
طفل هذا الظلامْ
قد ينطُّ هنا أو هناكْ
أو يقلِّب مائدتي والسرير الحطامْ
أو يبعثر ما كنزّتهُ يدايَ من السرِّ
أو يطوّح بالورق - القبرِ
والكتبِ المستعارةِ
والخربشاتِ التي ما انتهت
منذ عشرين عامْ

❋ ❋

في السابعةْ
يلقي على كتفي شالهُ

ومواعيدهُ

ثمَّ يمشي معي في حدائقهِ الحجريةِ

كيما يدلُّ خطاي

على زمنٍ باذخٍ

- لست أدركهُ -

وزوايا تجيش بضحكتها

وبزهر الكلامْ

- «يا أيُّها الطفل.. من أنتَ؟»

يتركني فجأةً

في شوارعَ ينفجر الضوء فيها

في رصيفٍ من الأسئلة

في مقاهٍ أعلمّها حرقتي

وتعلّمني شايها والزحامْ

❋ ❋

- «يا أيها الطفلُ

ما هذه العرباتُ التي تمرقُ الآن؟

نهرُ الرطاناتِ هذا إلى أين يدفقُ؟

أيّ اختضاضٍ يضجُّ به الآنَ؟

أيُّ احتدامْ»

❋ ❋

– «يا أيها الطفلُ

أنَّى اختفيتَ

وأينَ تُرى ستكونْ؟»

إنه الآن

يأتي يضاحكني

في مرايا العيونْ

ثم يكمنُ

بين ثنايا النساء – الخيام

❋ ❋

إنه الآن

يغمز لي

ثم أتبعه

في خطى امرأةٍ

نهضتْ من جنوني القديم

صهلتْ في دمي

طيّرتْ في ضلوعي المريرةِ

سرب حمامْ

❀ ❀

إنه الآن يكبر

حتى إذا جاءت الواحدة

نأوي

- إلى غرفٍ يابساتٍ -

معاً

قامتين

- تطاولهما الريح -

من تعبٍ وانهدامْ

سيرة الليل - 2 -

في بداياتهِ، كرنفالُ المشاغل ينفضُّ، تأتي الطيورُ الأخيرةُ، كيما تؤلّف حفلاً لوجهتها، ثم تترك في الأفق، سرباً من الظلِّ، سرباً تلوّنه بالحنين المؤصّل، ترتحلُ الطائرات ارتحالاتها، مهرجان المواقيت يبدأ، هذا الفضاء يضيق بسوسنةٍ، والهدأة المستريبة تدلف معتمةً، إن سربَ القطا مرَّ بين ظلامين منكسرينِ، استعاد الرعاةُ ثغاءاتهم، والقوافل لم تأتِ بَعْدُ - هُمُ الساهرون مع النجم، ضلّت قوافلهم دربها - والمدينة في الليل مملكة للغيابْ.

... ثم ماذا تقول النوافذ في آخر الليل؟ ماذا يرتّل هذا الهواء المدجّجِ بالكائنات البهيمةِ أو بالظلامِ/ الحرابْ؟

❀ ❀

إنه الليل فسحتنا

كي نخاتلَ أوجاعنا

كي ننامَ بعينين مفتوحتينِ

بقلبٍ يرتّب طعْناتهُ

كي نلوذ بحمّى اللهاثِ

لننس اغتيالاتنا برهةً

ريثَ يخرجُ من بين أصلابنا والترائبِ

رتلُ الخرابْ

❀ ❀

إنّه الليل هدنتنا، في شوارعَ كانت تفتش خلف الشبابيكِ عن رقّةٍ، أو مدىً من أريجٍ يزلزلها، أو تراوح بين المحطّات، كيما تعاين وقتاً أليفاً، تقلّب بين احتمالاتهِ:

- ربما كنتِ يا امرأتي هاهنا أو هنالكَ

منذ دقائقَ تنتظرينْ

ثمَّ ارتحلتِ إلى وردة النومْ

- قد تزفّ الجهات هبوبكِ

إنْ بَعْدَ حينْ

- ربما

بعد ألفٍ من السنواتِ

ستهمي خطاكْ.

- ربما لم تكوني هنا أبداً

أو هناكْ.

❋ ❋

المدينةُ في الليلِ تنشر لبلابها البشريَّ على خيمة الله.

❋ ❋

في نهاياته، ينزف الليل حرقته، في هزيع الندى، قطرةً.. قطرةً، ثم ينسابُ خيطٌ من الفجرِ، تنتفض الكائناتْ.

الغيم

«إلى الصديق محمد حسين الجحوشي»

ما يريبُ هو الغيمُ

في الغيمِ تخرج من حربة الله صاعقتانِ، فينهدُّ ما تبتنيه الحذاقات والدمُّ والوجعُ المتسلّقُ في السلم المتعالي، وفي الغيم، تغدو الحذاقات ناشبةً نابها في الخلائق، ينفرُ منها الدمُ المرُّ محتدماً، في الدروب التي رصفتها البراءاتُ، ينكسرُ الوجع البشريُّ على السلّم المتهاوي، وتأتي الغيومُ فتكنسنا واحداً.. واحداً، من شوارع نألف غُصَّتها، ثم نسكنها آمنينَ، ومؤتمنين على سرِّها، ونلوذ بها إنْ تهاوى فضاءٌ، وإنْ أوجعتنا البراءة والأسئلة.

ما يريب هو الغيمُ

في الغيم أسعى، وإني الرماديُّ، مكتهلُ الصمتِ، مُذْ عبّدتني الأغاني، نديميَ ظلّي وحاشيتي وطنٌ لا يُرى في مسرّاتنا الباطلهْ.

ما يريبُ هو الغيمُ.

للغيم نأنسُ، حيناً نبثُّ لهُ شَجْوَنا وهوانا، وحيناً نعدُّ له وقتنا خيمةً للهناءة، نمضي، نؤلف بين انحناءاتهِ، سورةً لاشتهاءاتنا، ثمَّ نمحضه ما ادخرناهُ في صرةِ الزادِ، من حُلُمٍ ونشيدْ.

بينما الغيمُ، هذا المخاتلُ، يفترُّ عن طعنةٍ من بروقٍ وزلزلةٍ من رعودْ.

إنه الغيم يقصف مجد الهدوءِ الذي شيدته احتمالاتنا، ثمَّ ينهمرُ السيل، يجرفنا زمراً.. زمراً، من متاريس أحلامنا الصاهلة.

ما يريب هو الغيم.

لكنما حين ينفرج الغيم، يبقى المدى شاحباً والرؤى الناحلهْ.

الملك

ما الذي يا فتايَ اعتراكْ

كيف تتركُ في الواجهاتِ الغريبةِ وجهكَ منكسراً؟ كيف ترجع من حرب قلبكَ، منتهكًا، ذاهلاً، في ارتباكْ؟

كيف ترجو إذن، غير ما ادّخرته الأناشيدُ في عتمة السرِّ لكْ؟

كنتَ أنتَ الملكْ

تحتذى سدرةَ العرشِ، ما أنبلكْ

ظاعناً في الحَلَكْ

ناهضاً في الهلاكْ

كيف تخذل قلبكَ، كيف تسوِّر وقتكَ بالصمتِ، في أفقٍ جارحٍ، كيف يا ابن مراياي، تأوي إلى حائطٍ لا يصدّق صمتكَ، أو عتمةٍ تسترد التماعكَ أو شارعٍ يستبيح خطاكْ؟

كيف ترجو غير ما هيّأتهُ رؤاكْ؟

أنت في الغيم تركضُ

في الحلم تنهضُ

في سطوةِ الوهجِ

يعلو سواكْ

ما الذي يا فتاي اعتراكْ

الحصان

خمس حمائم

لم أكن أترجى القصيدةَ،
لكنها اقترفتني
لم أكن أترجى القصيدة،
لكن خمسَ حمائم عند الصباح
يحملنني نحوها
خمس حمائم يودعني أفقها
خمس حمائم عند المساء
يتركنني متعباً مستباح.

بورتريات

سبعُ نساءٍ على حائط متعبٍ
ولكن قلبي
تقطَّر مثل الكرومْ
ولكنه الجسدُ
غابةٌ من دويٍّ حميمْ
مواعيد شاحبةٌ
زبدُ

سبع نساءٍ على حائطٍ
فامرأةٌ من ذهب
وامرأة عذبتني
على شرفةٍ من لهبْ

وامرأةٌ دوّرتْ في حشاي قصيدتها

وامرأة لوّنت برهتي بالتعبْ

وامرأة بعثرت في شوارعها ليلتي

وامرأة خبأت في ضفائرها حرقتي

وامرأة لا ككل النساءْ

سبعْ نساءٍ

وها غرفتي صمتها أبدُ

سبع نساء

والمساءُ معادٍ لأغنيتي

وأنا ملكٌ من رماد

واحدٌ أحدُ.

مطر

فجراً
يأتي المطر
يأتي كالأصحاب
منتشراً بين يدي
محتشداً بالصبواتْ

فجراً
يأتي المطرُ
يجلس في نافذةٍ مهملةٍ
يرقب درباً ما
ثمة ما تثب الأضلاع له
ما يحتفل الوقت به

من أي الطرقات سيأتي

من أي الطرقاتْ؟

فجراً

يمضي المطر

يمضي كالأصحابْ

محتدمَ النبضْ

مفتونًا بحذاقته:

ثمةَ مملكةٌ تبزغُ

ثمةَ يومٌ آخر

وقصائد أخرى

ثمةَ أرضٌ أجملُ من هذه الأرض

وتلك شراكتنا

- إلى شقيقي جلال -

تشاغلني يا فتى
وفي عتمة الروح
تنسل من عصبي ودماي
كأن لم تكن كوكبي المرتجى
كأن لم أضيِّع هنا
في خطاكَ الغريبةِ وهج مداي
كأن لم أقايض بروحي
جحميك والنزواتْ
لماذا إذن يا فتاي
تؤسس شعباً من العثراتْ
لماذا تتوج برهتك الجائره

وتورث شمسك حرقتها والجنونْ

وتزحم ذاكرتي بالحروبْ

لماذا تدق النواقيس في ساحة لا تجيبْ؟

لماذا تسوّي البداية في مركب غاربٍ

وتنسى الذي بيننا

يا إله الدلافين في اللحظة الغامره؟

❁ ❁

تشاغلني يا فتى

وتلك شراكتنا:

أبوان على سلم الطائرهْ

ودمٌ واحدٌ

وطنٌ ملحميٌّ نسربله باليدين معاً

وانسلال أليفٌ إلى غرفة الله

من شرفة المرأة العابره

❁ ❁

تشاغلني يا فتى

فهل نضرم الروح ثانيةً؟

هل نرمم هذا المدى؟

الحصان

وحيداً ستمضي

سينفض عنك الذين ارتموا

في بريق خطاك

سينفض كل الذين ارتووا

من صهيل هواك

سيهرع كل إلى عطفةٍ

أو دروبٍ مناوئةٍ

أو حصانٍ سواك

وحيداً ستمضي

فإن نهاراً يؤالف

بين الجنون وبين رؤاك

نهار يخون

وأن مدى يستريب

مدىً لا يكون

وأنك إن عدت من عثرةٍ

سيمعن في قتلك الأقربون

ستأتيك طلقتهم

من جهات ملفقة

في مدىً من شراك

وحيداً ستمضي

كأن لم تكن برقهم

كأن لم تقسّم هنا

حبة الروح ما بينهم

كأن لم تكن فيأهم

ذات عصف سماك

وحيداً ستمضي

ألا فاتئد برهة

وكن مثلما كنت مؤتلقاً كالملاك

وادَّخر ساعة للهبوب

وانتبذ ساحةً للهلاك.

إيقاعات حضرمية

يومكَ الآن لا ينتهي
يومك الحضرمي
يدلفه الزامر الساحلي

بغتةً
تترك الأرض أقدامنا
أيها المستفز
أينا العاصف المنتشي؟

إنني إذْ أقول : أحبُّ
سأغفو على شوكةٍ
وأقول : أحبُّ

وأدخل في يومك الحضرمي

❀ ❀

سترةٌ من ندى
دخلتُ بها يومك الحضرميَّ
وكانت على مشجب ثمل في الضلوع
وكنتُ المليكَ الضليلْ
وكنتُ أعاين يوماً لأمري
ويوماً لخمري
وأصدح بالهمِّ يوماً
فيزحف فوق القروح النخيل
«دمُّون» تأتي
محملة بالنيازك
بالغضب البدوي الجليل

❀ ❀

الجميلة ما فتئت تنبش الظمأ البدويَّ

فيأوي إلى كفها يومي السلسبيلْ

الجميلة.. هل تحرق الماء؟

تهرق الحلم يوماً

على عتبة لا تضاء؟

الجميلة.. هل.............؟

الجميلة..

تمتد من قلبها

حضرموت البهية حتى مهاجرها

حضرموت التي حملتها القوافل

عبر الليالي التي لا تعذْ

❋ ❋

ثلاثين قرناً

أمد على حضرموت اليدين

فلا ألتقي غير سلعتها الرائجة

ثلاثين قرناً

وما حضرموت سوى

لحظة البيع أو

لحظة للشراء

ثلاثين قرناً

وما حضرموت سوى

سفن السندباد التي

لم تدخ بعد من هجرةٍ في الأزل

❋ ❋

كان المحيط احتفالاً إذاً

والقرش يحرس أقماره المشتهاة

والليل مملكةٌ تزدهي

بالوعل تطلقه حضرموت قوياً

يلاقح أنثى البحار العصية

ثم يولّدها ولداً

ضلّ ألفاً.. وألفاً.. وألفاً من السنوات

يولدها ولداً

ذات يومٍ يكون له

قرب «جاوة» كوخٌ،

وأشجارُ موز،

وأشبارُ من حضرموتٍ،

تراءت له ذات حلمٍ،

فخبأها في العيونِ،

وفي سوق «جاوة»،

يتلو قصيدته الحضرمية صبح مساءٍ،

هو الحضرمي الذي،

ضل ألفًا وألفًا وألفًا من السنواتِ،

هو المتناسل في كل ريحٍ،

سيحزم في مقلتيه رؤى حضرموت،

أيا حضرموتُ،

هو الحضرميُّ،

يسائل أي الجهات ستشعله فيك،

هو الحضرميُّ. . . . .

ولكنّ زهرة «كشمير» تنمو بعينيه،

زهرة «كشمير» أحلى فتاةٍ،

وزهرة «كشمير» . . . .

كانت تواشيح نهر القداسةِ،

أسراب حلمٍ،

توافدن من شفتيها،

على جسد الحضرمي الذي،

جاء كيما يولّدها ولداً،

ضلَّ ألفاً وألفاً من السنوات،

يولّدها ولداً

ذات يوم يكون له

أن يلفَّ المساءَ على رأسه،

أن يوشّي العمامة بالقمر الحضرميّ،

ويرسو بأفريقيا

بين فخذين من آبنوس

ويرقص في معبدٍ وثنيٍّ

ويشحذ إيقاعه للتراشق بالحلم

ويشعل شمعته

قرب طوطمه الأنثوي الذي

يشبه امرأةً حضرمية

ايه.. أفريقيا

يتها الاحتدام الوشيك

يا شهوة الآبنوس التي لا تحد

يجاسدك الحضرمي

فامنحيه، إذن، ولداً

يكون له أن يهيم على الأطلسي

يكون له منزل في مراكش

وشاتانِ،

أشبارُ من حضرموتٍ

تراءت له ذات حلمٍ

فخبأها في العيونْ

إنه المتناسل في كل ريحْ

إنه الحضرمي

آخر العائدين من الأندلسْ

ذات صحوٍ

تمر يداه عليها

فينبتها شمسنا العربيهْ

إنه الحضرميُّ

أيا قرطبهْ

سيحن لولاَّدة الحضرميهْ.

❀ ❀

الجميلة تدخل حرب الطبولِ

وإذ تلمس الحبل العاقرَ

تخرج من صلبه ناقةٌ

ليس تشبهها الريحُ

أو المطرُ المترامي

ناقةٌ لا تموتْ

ستحيل ثمود الملوك حرائق لا تنتهي

ثم تحمل أيامنا اليابسات

حطباً للبيوت

ناقة طامنت يومنا الحضرمي

ناقة أدخلتها الجميلة حرب الطبول

إلى زفة الحضرمي الذي

عاد من هجرةٍ مشتهاةٍ إلى حضرموتْ.

نيسان – 1981

الجبـال

لا يلتجئ الجد المسرنم

إلى غير عتمتكِ البيضاء

في غبارهِ

تتعاقب المضمخات بالأرق الجميل

يقلن :

– «الطبول حكمة الجسد المخاصم أرضه

الفوانيس هدنته المؤجلة».

لكنما

تستمرئ البئر الرعونة

وتخرج للقرويات المضمخات بالأرق الجميل

ألسنتها اليابسة

أيها الجد

من يكنس الزلازل الليلية؟

من يقرئ الصباح

سلام الجنادب

والصهيل المخبأ في اليدين

أيتها العالية كدم يشتعل

لا يلتجئ الجد المسرنم

إلى غير عتمتك البيضاء

خبئيه في تميمة الغزال

أشعليه في الخضاب المارق

سيّجي دمه السكران بالقبائل المسننة

واتركيه داوياً

في مسيل المرأة القزحية

أيتها العارمة كقصيدة بدائية.

لا يلتجئ الجد المسرنم

إلى غير عتمتك البيضاء

ها ظله يرن على حجر الشمس

وهواؤه يحجل

في شِركِ المدائح المعبّدة.

البرق

إلى الصديق الشاعر

محمد حسين الجحوشي

بأقصى الحدود البهيمة يسعى

حاولت أن أتملى التماعاته وهواه:

كان في جلدة الساقية

مطراً بعد حين

كان في رجفة اليد

يقظةً للمحاريث أو

قامةً للخزف:

ربما كان كوب الخضابِ لأحلى عروس

وأبريق حلمٍ

لجد توضأ بالسنوات العجاف

إناءً وسيعاً لغسل الوليد
وأشياءَ للسائحين.

حاولت أن أتملّى التماعاته وهواه:
كان جسراً لشمس الجنود
عنده ترقب النسوة الموحشات
خطى العائدين إلى برهة الاندغام
كان زيتاً وقاتاً
ولحماً يطيبْ
وبيتاً يؤوب إليه الهبوبْ
وبعض الهنيهات
نجعلها في ليالي الحصاد لغزل الكلام
وطبلاً يجوس
فيبدأ عصب القرى

ويوغل في الصحو بدر التمام
حاولت أن.........

هل هو البرق صوب المفاتن يعبرُ؟

أم أنه خُلَّبٌ دون طائل

بأقصى الحدود البهيمة يسعى؟

سبتمبر – 1981

امرأة

عبرت ترتدي حلمي
يومها كالخيولْ
ركضت رغبتي في سهوب المساء
يومها انحدرتْ غيمةٌ في الضلوع
واستراحت على راحتي
غابةٌ مرهقهْ
يومها أدخلتني الفصولْ
قارةٌ ترتدي حلمي
قارةٌ عبرتْ
فانحنى أفقي
قارةٌ شمسها عاشقهْ.

أبريل – 1981

❃ ❃

أرفع جثتي عالياً

أرفع جثتي عالياً

عالياً في احتراب القبائل

عالياً في ذاكرةٍ تلعق الزلزال العسلي

وأرفو حنجرتي جيداً

لأستأنف المدائح الناشزة

. . . .

تزوجت شجرةً

ساررتها بماء القلب

ليست البداية هكذا

ثمة مطر شاحب

وحوذي من البرق

يساورني إذا انبثق الصهيل من يدي

ثمة شموس للأناشيد المدرسية

صبايا للكتابة الزرقاء

بحرٌ باسقٌ في سترتي

و . . . .

تزوجت شجرةً

ثم جاءت القبائل

ثم . . . .

❊ ❊

هل يندلق «السوبران»[1] على الدم الزيتي؟

هل يكنس النشيد نهاراً متقصف الأصابع؟

هل تستمرئ البلاد الصلاة على حافة المذبحة

وتبسط الأصدقاء للنحاس الداوي

تحت خطى الجنرال الزئبقي؟

---

(1) السوبرانوا: طبقة صوتية عالية في النغناء.

هل نكون الرماد المتوج في آخر الشجر العاري؟

❋ ❋

دورة للرماد الذي يرحل الآن بين دمي
دورة للجميل
للجميل الذي ينشد الآن أضرحةً
أو مدىً واقفاً في الهديل
دورة.. دورتانْ
وبينهما الآنْ
أسفر عن منشدٍ أو قتيلْ
دورة للفتيل.

❋ ❋

أرفع جثتي عالياً
عالياً.. لا أبدلها كقميصٍ حائل
وأصاب باللحظة المسلحة
أدعو النعامةَ لمرثية رملية

الغراب لوليمة النعاس

يدي لعشب المصافحات الأليمة

وأقصف قصيدتي بالأرامل وثلج المشرحة.

. . . .

هيئي يا رصاصة أخي العاثرة

شهيداً ورقياً يشبهني

وأعدي ما يلزم للرثاء

جوقة من حبر المطبعة

كحولاً يكفي قصيدة واحدةً فقط

مائدة للتثاؤبِ

وعواءً أخيرْ.

. . . .

هل أمضي إلى قلبي؟

كيف أمضي

وخلفي تتكسر الأسماء؟

❋ ❋

شجنٌ راكضٌ في أقاصي البلاد

والذي في يدي

قمرٌ لا يرى

قمرٌ آيلٌ للصدى

والذي في يدي

قمرٌ يستعادْ

❋ ❋

ارفع جثتي عالياً

عالياً في سماء عطنة

وأبصق في الصمت الحاذق

لامرأة تقرؤني لتنام

– أعيريني قلبك لأمخط فيه

– لم أمسحه بعد من قيء البارحة

– أعيريني بلاداً لأراك

– ليس ثمة موديلات جديدة منها

- أعيريني جنوناً ما

- صه.

. . . .

أسند رأسي

على طلقة العدو المخبأ في يدي

وأنام هنيهةً

لأجمع النشيد المبعثر في كل شيء

أنام هنيهةً

لتنهمر القبائل البيضاء عليَّ

لتخرج الأيائل والقرى

إلى هدأةٍ خارقة

. . . .

أرفع جثتي عالياً

عالياً في انتشار الوردة المشتعلة.

❁ ❁

سيرة ذاتية

1 - فصل الفراشة

تحط عليك الفراشة
تودع فيها الذبالة والملك
تضرمها في حريرك عشرين صيفاً
لتطلقها في فخوذ النساء

❋ ❋

هن الأليفات
يأتين في ساعةٍ لا تشابه
هن الأليفات
يعبرن بين الكراسي

والصمت

والبيرة المستباحة

في حفلة من دخان القصائد

هن الأليفات

ينهضن فيك اشتعالاً

ويتركن شيئاً من الشعر

شيئاً من الموت

وقتاً عصياً

ويرحلن في ساعة لا تشابه

❋ ❋

ساورتك النساءُ

ولم ترتوِ

وما عدتَ طفل البراري

وسر الغزالة والانهمار

وما عاد من دورة الجلنار

سوى حفنة من بياضٍ

وبضع خطى الخاتمةْ.

❊ ❊

داخلتهن هنا مرة

فاعترتني بلاد يسمونها الصحو

لكنها البغتة المستثاره

تعلن بدء الهبوب

وهي الجنون المهيب

يهيئ فينا انتهاكاته

وهي البداهة

تستروح البرهة – الملحمه

❊ ❊

إذنْ

لا نصلي عليك

لا نتقي فيك موتاً يجازف بالحلم

لكننا سوف نزف شعراً بسيطاً

كموتك دون حذاء

ونرقص حد البكاء

ونترك هذا العشاء الأخير

لنسر يجوع

ونكرع خمر السطوع

وندلف أيامنا القاتمه

❀ ❀

داخلنني مرة

فانتدبت لهنَّ جنونيَ حشداً

وسوَّرتهنَّ بالتويج

وسوّيتهنَّ هزيعاً جميلاً

أقاليم بيضاء لا تنتهي

وادخرت لهنَّ الهديل الفضاء

ووسدتهنَّ لغةً محكمهْ

❀ ❀

تعاليتَ

ما أنت منا

وما أنت من طينة الوهم

من جمرة العتم أنت

ومن كرنفال السخام استويت

بربّك أني أتيتْ؟

وأني اهتديت؟

ودوّنت في حجر أول النزوات

وصرت الذي لا نرى غيره

في حداد المياه

وأجّجت في الأرضِ ما يشتهيه الصهيل

وشابهتني

وانحدرتَ إليَّ

وها إنك الآن

من قارة الخيل والرمح

من كوكب الروح

من ثغرة الليلة القادمهْ

❁ ❁

لكنما الأرض آلت إليكْ
مَنْ قادها
مَنْ دلَّها
- ذات يومٍ - عليكْ
وصيّرها تحت جنح الفراشه
نهراً من الشعر
والضوء
والنسوة العابرات
وكوّرها في يديك.

❁ ❁

2 - حاشية للسؤال

من أنت؟

أَلفت بيني وبين الزمانْ

من أنتَ؟

تمثُلُ في حضرةِ الريح

منتهك الروح

منتبذاً ومهانْ

من أنتَ؟

لم تكن ساحلياً

كما تشتهي وردتي

لم تكن رازقيّاً

تقطّر من كرمة العنفوان

من أنت؟

من أنت؟

❋ ❋

3 - أبـين

ليس ثمة ما يجعل الحجارة امتثالاتٍ غير عاديه
الشجر البحري يفضي إلى قيلولة منتقاه
القوارب تنخل البحار الفقيره
الطيور الرمادية تؤثر احتفالاتها المائيه
وتذهب في سماء مغلفة كالبسكويت

❋ ❋

ليس ثمة ما يجعل الحجارة امتثالات غير عاديه
غير أن أبين لا تصدَّق
غير أن أبين
تؤلف الجوقة الخارقه
وتدوِّن في ورق الموز الباسل
هديل الأبينيات
مطر اليدين على الشواهد

امتثالات الحجارة غير العاديه

غير أن أبين. . . . .

. . . .

* *

٩ فبراير - ١٩٨٤

هموم الشيخ الجليل

إلى أستاذي القدير الشاعر الدكتور/
جيلي عبد الرحمن

وتروم وقتاً ضافياً فينا
ويوماً سنه الشعراء بدءاً
وتروم قافيةً ومعنى

❋ ❋

هكذا يمضي بك الوجدُ
هكذا يمضي بك الوعدُ
هكذا يمضي بك العمرُ
على حجر وحيدْ
هكذا تمضي بك الطعنات موتاً
ثم موتاً

ثم موتاً

ثم بدءاً من جديد

❋ ❋

في سنين الإناخة في زهرةٍ للقرى
ادّخرتك للغزوات
تدرعتُ بالشجر المختبي
حول جمرتك الآدميه
يوم عدتُ من النزهة المأتمية مبترداً
شاكستك الأضاحي
يوم طالعت في البئر وجهك
كان ذئب القفار البريء
يعاين قمصانك المستغيثه
رحت تؤجج يوماً قديماً
وعمراً تزنّر في حرقة البيت
بالمرأة الملحميّه

❋ ❋

هم الإخوة انتخبوك لمقصلة الهم

هم الإخوة انتدبوك لموتٍ وجيز

وولّوا وما ودعوك

فألفيتهم ينحرون الصباحات حزناً عليك

لهفي عليك

مررت تضوئهم كوكباً.. كوكباً

يا رسول العقيق

فما أدركتك سوى

حجرٍ في الصميم

❋ ❋

لهفي عليك

تواترت في النيل عمراً بهياً

فأترعته ذات غمر

بشمس المدائح والصبوة الفاتنه

ورحتَ تقيم طقوس الذهول

وتضرم في العتم

قدّاسة المرتجى

فينهض صلصاله المرّ فيك

ويبرأ من حمأة الملكوتِ البهيم

إيه.. شيخي الجليل

ماثل أنت في المستحيل

ممتنع أنت في جلوة البنت

مندغم في العذوبه

في غبش القرية المستديم

إيه.. شيخي الجليل

رأيناك في الشجن القروي

طلبناك في السر

بالعشق والنذر

جئناك يوماً بهذا الهبوب الوخيم

بهذا الغناء الرجيم

بهذا الضرام البدائي

كيما نعيد اللقالق في هدأة البحر

كيما نهيئ للثور سطوته في الشعاب الأليمه

يدلف في الزهرة القرويه

منفلتاً

عارماً

طلقاً

ينطح الأرجوان الحميم

❋ ❋

ستنال حصتك الأثيرةَ

من هبوب النيل

وتقول: زدني

وتهبه يوماً واضحاً

فيقول: زدني

وتسير في العثرات تطلبه

وتنشد حنطة الخرطوم

والبيت القديم

وحارة الأطفال

والمقهى

ووقتاً جارفاً في الشعر

* *

سبتمبر – ١٩٨١

القروي

لم يكن عاشقاً
إذ رأيناه قلنا:
- «أيها المستهام
ثَمَّ نار وعصفورة لا تنام
ثمَّ ريح تحث الخطى في الضلوع
ووجدٌ يعرّش فوق غصون الظلام
وأشياء أخرى
فيا أيها القروي البسيط
ويا قمراً ضائعاً بين عينين زائغتين
كن عارماً كالنشيد»

لكنه لا يجيب

كان كالشجر الظامئ

يأوي إلى حزنه لحظة

ويغيب

.. ..

أعرِفُه

لا يعرف أن يقرأ جورنالاً

لا يقدر أن يتهجّى اسمهْ

أعرِفُهُ

من عادته أن يتذكر أمّه

– «احذر..

يا قرة عيني

كل نساء «البندر»

احذر أن تزني أو تسكر»

من عادته أن يستقرئ قلبه

قبل النوم وبعد النوم

أن يتأبط رعبه

أن يحمل قريته في عينيه
أن يمضي كالقمر الشاحب
منتشراً بين الوهم وبين الحلم.

.. ..

هو ذا يجلس في ركن المقهى المزدحم وحيداً
يشرب شاياً
يتكئ بمرفقه في المائدة المنهاره
يندلق الشاي
تنهار المائدة على المائدة الأخرى
يندلق الشاي
ويعم هياج في المقهى
يندلق الحزن اليومي
ويعم هياج في الشارع
يندلق الحزن اليومي
وتدب النار بجلد الطرقات

.. ..

تنهمر الصفعات عليه

تترك قريته عينيه

تتراكض أعمدة النور إليه

تتباعد

تتقارب، تتباعد، تتقارب، تتباعد.. تتباعد

.. تتبا.. عد..

وتغيم الرؤه

يندلق العالم

.. ..

يسلمه النادل للدركي

– ما تفعله قد ضر بأمن العالم

– لكني لم أفعل شيئاً

– «أو تنكر»

تنهمر الصفعات عليه

والتهمة: «.......»

صهل حصان الرعب المجنون

- (كفوا

فلأعترف الآن

إني: «. . . . .»!!

- «هذا حسن يا ولدي. .

(قال المأفون)

. . خذ سيجاراً

ولنقفل باب المحضر»

أسلمه هذا للقاضي

والتهمة: «. . . . .»

أسلمه القاضي للسجان

ها هو ذا يجلس في طرف الزنزانة منفرداً

يستقرئ قلبه

ويحاذر أن يتكئ على الجدران.

نيسان - 1979



مرثية الفتى (م)

ها أنت تخرج ملتحفاً جلدك المأتمي
منتعلاً قلبك الآن
محتشداً في القطار الأخير
وكنت تحاول عشقاً
فتبكي
وكنت تحاول موتاً
فتبكي
وكنت تسافر في وحشة المتعبين
تعلق زهرة حزنك فينا
وكنت تلوذ بصخر الدموع
تخبئ وجهك عنا
وتخلع قلبك في الردهات التي كنت منتشراً

كالطحالب فيها

ها أنت تعلن يوماً مضى

وتشنق يومك هذا

وترحل دون اتجاه

وقد قاسمتك القصيدة أشلاءها

تموز - 1979

النسر

مهيضاً نراك
فقد تنثني أعزلَ الروحِ
في أفقٍ طاحنٍ
ربما نلتقي صخرةً
ترنُ عليها دماكْ.

مهيضاً نراك
فقد تنهش الريح جلدكَ
أو يرتديك البغاثُ
ويستل في غفلة منك مجدك
يذهب مزدهياً في سماكْ.

مهيضاً نراكْ

فهل تنفض الآن عن ريشك العثراتْ

وتشعل هذا الفضاء المداجيَ

تعلنه ساحةً لاختيالك

تسرح منتشراً في هدوءٍ

ومنهمراً

ساحقاً في علاكْ؟

اكتمالات سين

الطحالب

في الحديقةِ

يبدأُ نهرُ الفجاءاتِ

يبدأُ من غابةٍ

يستريحُ على تختها

حجرٌ صاخبٌ

ثم يأتي بحاشيةٍ

من سرايا الطحالبِ

ها أنتَ في مقعدٍ

منزوٍ في الحديقةِ

تكتبُ فوقَ القرنفلِ:

– أنَّ نهاراً من الخمرِ

أورق في شفتيْ.

إذَنْ

أنتَ تدلجُ في الحلمِ

لكنَّما

أيّ حامٍ ستعلنُ؟

والرقصُ وحشتهُ

أطلقتكَ غزالاً شريداً

يكابرُ

أو ينتهي في القصيدةِ

أو يتّقيها

فيهرمُ في مقعدٍ

منزوٍ في الحديقةِ

في أيِّ بيتٍ ستدخلُ؟

ها كلّ نافذةٍ تحتذيها الطحالبُ

من أيِّ شمسٍ ستبدأُ؟

ها أنت تعلمُ

أنّ عصا الشّرطيّ المباركِ

مثل الإشاعةِ والشعرِ

ها. . . . .

12/ 2/ 1983

النهر

هو النهرُ سار إلى جسدي

هو النهرُ آنسني ليلتينْ

واستراحَ على شفتي

هو النهرُ أغفى دقائقَ

ثم استوى ملكاً

أغمدَ الشِّعرَ في خافقي

ورتّقَ ليلي بحلمٍ جديدْ

هو النهرُ صلّى لأنثى الرؤى ركعتينْ

وارتوى

هو النهرُ قلّدني شجراً

واختفى

ذات حلمٍ

بغمضةِ عينْ

* *

1979

فاطمة العدنية

فلنبتدئ البابايَ بفتحٍ:

- «تدخلُ فاطمةُ العدنيّهْ»

ولنتركْ للبابايَ هناءتهُ:

- «عيني يا عيني

يا فاطمة العدنيه»

ولنحتملِ البابايَ قليلاً:

- «فاطمتي

مُذْ جاورتكِ ما جاوزتُ الدانْ»

ولنعلم أنْ ستصفق أشجارُ البابايِ كثيراً

لشموسٍ تختضُّ الآنَ، الآنْ

إذْ يرتجلُ الكوكبُ

- في غسقِ المدنِ العربيةِ -

وقتاً عدنيّاً

فاطمةَ العدنيهْ.

اكتمالات سين

بين يدي المأربية والقرمطي

أحاولُ أن أبدأ

أدلقُ أصابعي في مدى البياض:

يأتيني «سِيْنْ»[1]

إلهٌ لا يتكاملْ

أحاولُ مرةً أخرى:

يأتيني شفقُ الراعياتِ المأتمياتِ المأربيّاتِ

دائخاً بين ارتكاسِ الذكورةِ

والخرائبِ المطلسمة

أحاولُ ثالثةً (ولتكنِ الأخيرةَ)

(1) سين: إله القمر عند اليمانيين الأول.

قبل ذلك

أصلّي ركعتينِ لامرأةٍ ما

امرأةٍ لمْ أحلمْ بها قطْ

أغمسُ الأصابعَ في ماءِ الصباحاتِ الجميلةِ

في زغَبِ الفضاءِ اليتيم

أدلقها في مدى البياض:

يأتيني حشدُ الغرابةِ:

التواريخُ الهجائية

التواريخُ المهولة

التواريخ الهجينة

التواريخُ الدمُ - الطبقات

النزوحاتُ الوخيمةُ الدمِ المآربي

القبائلُ الصخرية

وأشياء لا حصر لها..!!

من أين أبدأ؟

كيف لي أن أختار؟

يأتيني مهماز علي بن الفضل[1] وحيداً.

فليكنِ القرمطيّ إذنْ

ولتكنْ وجهتنا مآرب

ولتكنِ البدايةُ هكذا :

مأربُ إذْ تنام على حرقةِ القرمطي

وصرختِهِ الداكنة

تحتذي سرّهُ

تمحضهُ عشبةَ الطمأنينةِ والمخاتلة

(قاتَها) اللصَّ

وتتركهُ وحدهُ في فضائِها الأليم

في مدى المؤرّخِ الأبلهِ

بين مرثيةٍ عشوائيةٍ وسجائر عطنة:

(لماذا تركَ القرمطيُّ حقيبتهُ السمسونايت

عند البابِ الخلفي للشيراتون

(1) علي بن الفضل القرمطي: مؤسس أول دولة فلاحية في اليمن.

لماذا خلعَ كرافتة الروح حينَ دلفَ
عبْرَ بابِ البانوراما
ولم يخلعْ حذاءهُ كعادتهِ
لماذا نفضَ تحته حينَ اقتعدَ الأرض
ووزّعَ حزنهُ على الراقصين
وعلى المغنّية الزنجية
ولمْ يكلّمْ أحداً
كانَ يبكي
لمْ يكلّمْ أحداً
كانَ يشربْ
لمْ يكلّمْ أحداً
كان ينتظرُ اكتمالات سينْ
لم يكلّمْ أحداً
كانَ يصغي
ولم يمالئ أحداً
كانَ يموت......)

حينَ سقطَ القرمطيُّ في الساحةِ
بكى طفلٌ صغير
وكلَّمَ عصفورتَهُ :
مَنْ يعطيني بعد الآنْ النعناعْ . . ؟
حينَ سقطَ القرمطيّ في الساحةِ
تطايرَ ريشُ العصفورِ الدوري
قال للشجرة :
مَنْ يعطيني بعد الآن فضاءًا لأغني؟
حينَ سقط القرمطيّ في الساحةِ
انتحبتْ شجيراتُ الكافورِ الهرمة
اصطفَّ القرامطةُ تحتها صفين
يؤدّون «نوبة رجوع»
المثاوي في حبةِ قمح
حملَ الفلاحُ أرضهُ الصغيرةَ إلى الجبل
لم ينطقْ
لم ينزلْ من يومها

ولم توهنهُ اللحظةُ المستطيلة في ذاكرةِ

الحجرِ – الدمْ

❋ ❋

المأربيةُ قالتْ :

– في اكتمالاتِ سينْ

تأتزرُ السرايا الحميرية

تختضُّ لمجابهةٍ قصوى

كانَ علي بن الفضل

يخلعُ سروالَ المآربيّةِ

لينام نومةَ المستجيرْ

بم كان يفكرْ؟

هل بالوقتِ الفلاحي؟

(لم يترك حمدان الأحمر بيتاً

في الكوفةِ إلا واشتعلتْ لحظتهُ فيه)

أم بالأطفال يضجّون في ركبتيه

بحثاً عن فحولةٍ خبيئةٍ

في تواليتِ القصر الملكي
ووعاءٍ لم يلعقهُ «ابن حوشب»[1].

❁ ❁

هي ذي مأربُ
نزهةُ القرمطيّ على الرهامةِ المستدقّةِ
(رهافةُ الحلمِ أمْ رهافةُ السيف)
بيتٌ يقطنهُ الأجدادُ والقبائلُ الصخرية
تميمةٌ يتواشجُ فيها :
(1) أسنانٌ لبنيّةٌ لديكٍ قمري
(2) حفنةٌ من حنطةِ المراوغة
(3) ريشةُ تمساحٍ فرعونيٌّ الثغ
(4) قطرتانِ من منى الإلهِ الرخامي

(1) ابن حوشب: الملقب بـ«منصور اليمن» رفيق القرمطي في بدء الدعوة الإسماعيلية، وخصمه اللدود عندما تكاملت الحركة القرمطية في شكل دولة رائدها علي بن الفضل.

(5) رقعةٌ من جلدةِ الزمنِ المآربي فقط
هي ذي مأربُ الاستحالةُ
مأربُ الفأر العائد في عباءةِ السلطان
(سلطانٌ بأيدٍ كثيرة
وألف معدةٍ مسننة
ورأسٍ وحيدةٍ بتجاويف مهولة
حالةٌ استثنائيةٌ
أليس كذلك؟!)
هل يحترزُ القرمطي؟
هذه رقيّتهُ
احتماله مأرب على كاهلِ البروقِ اليمانيّة

❋ ❋

خُذْ مزماركَ، أيها القرمطي، إذَنْ
وقفْ في الفضاءِ المحنَّطِ :
يأتيكَ الماءُ طائعاً
يأتيكَ الخلصاءُ طائعين :

سبعونَ تبّعاً

ملكتان

شاعرٌ يبتدىء بناقةِ عنيزة

ويتناهى في قميص القروح

يأتيك الرجال المشرّشون كحجارةِ السدِّ

طائعين

يأتونك بالبلد الأمين

والآيةِ المصطفاة:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ

جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟﴾[1].

❁ ❁

أيها القرمطيُّ

لكَ الحضرة المجتلاةُ

البلادُ التي تستفيقُ على مهلٍ

---

(1) سورة سبأ، الآية: 15.

والخطى العاثراتِ
تؤسّسُ مملكةَ الجنتينْ
لكَ الريحُ تؤمرُ بالمشي بين يديكْ
إلى مارب السرِّ
إذْ يجتلي
في اكتمالاتِ سينْ
مأرب البيتِ ندخله آمنينْ
مأرب القرمطيّةِ تمهرنا وعدها
مأرب النشوةِ الرازقيّةِ يذهبُ فيها
اليمانيُّ حتى نهاياتهِ
فاتناً لا يطالْ
مأرب الـ«نحنُ»
إمّا انتشرنا
وإما اتّركنا خطانا نخيلاً
على عاتقِ الجنتينْ
وإما عدونا إلى حاملاتِ السّلالْ

مرثية وعل شارد

ينثني الوعلُ

فِي الأفقِ رائحةٌ تحترقْ

ينثني الوعلُ

تخدعهُ غابةٌ خزقيّهْ

وجبالٌ ورقْ

ينثني الوعلُ

.. ..

.. ..

.. ..

أنى مضى

سوف تدركهُ طلقةٌ من أرقْ

لفاطمة التي مرت

١ - رحلة

لهذا البحرِ ذاكرةٌ :
مدىً يبتلُّ بالضحكاتِ
باصٌ مدرسيٌّ
خلفهُ شمسٌ مهادنةٌ
ونورستانِ
أطفالٌ على خيلِ المشاكسةِ الأليفةِ
ثمّ صيفٌ رائجٌ
بعض النهاراتِ انسللن،
ذاتَ غيمٍ
من قميصِ اللهِ

فاطمةُ التي احتكمتْ
إلى رملٍ جريءٍ
ثُمَّ ألقتْ خلفَ غمزتها المدارسَ
والوصايا الألفَ
ولّتْ في مظاهرةِ القرنفلِ والنوارسِ
نحوَ أرضٍ ما رأتها العينُ
فتيانٌ هنا كتبوا
طوالعهمْ على البحرِ الذي
يمتدُّ من ضحكاتهمْ
حتى اكتمالاتِ الغناءِ الصعبِ
وامرأةٌ تفضُّ الموجَ، تقرؤهُ
هنا
في غفلةِ الناسِ البعيدينَ...

لهذا البحرِ ذاكرةٌ:
على الجسرِ التماعاتٌ
وأوّلنا رأى عدناً

فجازفَ بالقصيدةِ

آهِ . .

كنّا صبيةً شعراءَ نُقْسِمُ :

– أوّلُ الأشياءِ بحرٌ

ثمّ نقسم مرة أخرى :

– هو الأفقُ اعتمالٌ

واكتملنا في انتشارِ البحرِ

في خطواتِ فاطمةِ التي مرّتْ

واتقّنا التسكُّع . . .

٢ – عدن

– هل رأيتَ البحرَ؟

– لمْ يبسمْ . . كعادتهِ

ولمْ يلقِ التحيّةَ للصباحاتِ المحنّطةِ الخطى

في مركبِ الصيدِ القديمْ

وكانَ البحرُ مكتظاً

بصحوٍ ما

❀ ❀

أيا عدن الوسيعة مثلَ صدرِ الأمِّ
يا عدن التي ضاقتْ بخطوِ النازحِ القرويِّ
تلكَ مدائحي بالبابِ
لم أسمع هبوبَ البحرِ محتفلاً
كعادتهِ
لينشرَ في دمي المجنونِ
ضيف الذاهباتِ إلى
نهارٍ مخمليٍّ أو
إلى قمرِ المصائد والرجالِ الهوجْ
- دمي في خاطرِ البحرِ
يصيرُ حديقةً مثلي
وللمرجانِ والسرطانِ بهجتها
وليْ منها المدى البحري
ليَ الهم الذي يبقى

جميلاً مثلَ عابرةٍ

إلى نزواتِها الأولى –

ولم يأتِ

إلى صدري.. كعادتهِ

يفتِّشُ عَنْ مدى الريحانِ والنجوى

يشقُّ القلبَ، يفرشُهُ

ليرقصَ رقصةَ الحنّاءِ في ساحاتِهِ النشوى

....

لماذا ضجَّ هذا البحرُ

بالصمتِ المفاجئ

وانتهى في الرملِ مكتظاً

بصحوٍ ما.

❊ ❊

ألا يا جوقةَ الحيتانِ

لم أسمعْ هبوب البحر محتفلاً

كعادتهِ

ألا يا جوقةَ الحيتانِ

هل نسيتْ محارتهُ

نشيدَ اللؤلؤِ اليوميِّ؟

هل أودتْ بهيبتهِ

على سررِ التواشجِ

نسوةٌ وسّدْنه عشبَ الطراوةِ

والندى الليليِّ؟

مَنْ – يا جوقةَ الحيتانِ – أوجعهُ

ومَنْ – يا جوقةُ الحيتانِ – سلَّمهُ

إلى العثراتِ مكتظّاً

بصحوٍ ما

الرمــح

هذا نهارُ الرمحِ

أوسعتُ له صدري

ولكنّ الحبيبةَ وأعدتني

لفقتْ قمراً جميلاً

ثم سمّتني المشاكسَ في رصيفِ الروخِ

سمّتني مدى المجروحِ

أيها الطفلُ الذي

طالعتهُ في الريحِ..

من يأتي

يفصّلُ لي مساءً لائقاً؟..

قالت :

ومن يأتي يرتّبُ لي
سواحلَ حرّةً في الكوكبِ المحظورِ والمنهارْ؟

❋ ❋

هذا نهارُ حبيبتي
سميته المجلوّ
كان الرمحُ مجروحاً
وصدري منزلَ الأسرارْ.

انهمارات

«في رثاء الرجل الطيب أحمد عجاف
الذي مضى بعيداً مع السيل»

مرثية (1)

على ساحلٍ من بروقٍ نشرتَ مداكْ
وآويتَ يوماً من المطرِ المستتبْ
ينتهي في انحدارِ السواقي
إلى خطأ الموتْ
أو برهةِ العندليبْ
وهذي الحماماتُ تأخذك الآنَ عنا
وتمضي إلى دارةٍ في الفضاءْ
وتمحو خطاكْ
وترسلُ ظلّك في أفقٍ من هديلْ

وهذي الفجاءةُ، . .

تشعل فينا الهباءْ

وتطلقنا في مدارٍ كليلْ

بارقاً من نثارِ الفجيعة

كوكباً من نحاس الذهولْ

❁ ❁

السيل

ومنفلتاً يطالعنا،

ويمحضنا حجارتُهُ القديمةَ أو . . .

يداهمنا

وكانَ يحوزُ مملكةً، . .

رسمتُ حدودَها ألقاً،

على مر المواسمِ واللقاحِ . .

وفي شواغلنا البديعةِ، . .

حيث تلتقط الصّبيّةُ شمسها غبشاً،

وتركضُ عشبةٌ . .

ويشبُّ جدي عند مفترقِ

فيبدأ يومنا القروي.

. . . .

منفلتاً يطالعنا،

سألتُ، سألتُ..

كيف يدوّن النَهَرَ الصغارُ / على دفاترهم

فينحدر المدى جثثاً وأسئلةً

سألتُ، سألتُ..

كيف تموت قبّرةٌ،

فينتصب الرمادُ هنا

❋ ❋

مرثية (2)

أعانتني فتاها الأخير

وفي خاتمِ السيلِ

نادتْ على جثّتي

ثمّ نادتْ

ونادتْ

ونادتْ

ولمْ تلقني في سياجِ هنا

ونادتْ

ونادتْ

ولم تلقني في تخومِ الزبدْ

ونادتْ

ونادتْ

ومن برعمٍ مثخنٍ

جئتُها

لابساً في مهبِّ الصدى

سترةَ اللا أحدْ

لا أحدْ

لا . . . . أحدْ

لا. . . . .

❊ ❊

نثرية الخراب

كيف أحادثُ البحرَ؟

وطلقتهُ تنتهي في الغزالةِ

كيف أحادثُ البحرَ؟

وأوّلهُ جثّةٌ، وآخرهُ جثّةٌ، وبينهما سُلْطةُ الماءِ، وامرأةٌ لمْ تنمْ، وطائرةٌ تلعقُ الزبدَ المنتفخْ.

كيفَ أحادثُ البحرَ؟

كيفَ أحادثُ الطميَ الملحي؟ والموزَ السابحَ في مرقِ الموتى؟!

كيف أسألُ التعاونيةَ أفدنةً للحلمِ؟

وهذه الحَجَرُ تدورُ، تدورُ، وتسكنُ في كبدي

وهذا الساترُ الاسمنتي، منهمكٌ بترتيلِ الخرابْ

وذلكَ المعدنُ المتراخي، يطوي حصيرتهُ

وينأى في الملوحةِ

❀ ❀

أيتها البيوتُ الطينيةُ

أيتها الذائبةُ في فحولةِ المطرِ، أيُّ طفلٍ في أحشائكِ، يتنكّبُ زمناً بازلتياً كهذا، ليكتب مرثيته الأخيرةَ؟، أي طفلٍ في المشيمةِ، يفجّرهُ الماءُ قلقاً لا يحصى؟!

مرثية (3)

غير أني لمْ أجدْ شمساً على متنِ السيول
ووجدتُ ديكاً يذرفُ الصحوَ
وينسى ما يقول
ووجدتُ شيئاً لا يسمّى
أو يسمّى
ربما وقتاً مدمّى
ربما حشدَ الذهولْ
غير أني لمْ أجدْ صدرَ الحقولْ
ووجدتُ فلاحينَ ينتصبونَ خلفَ شويكةِ النومِ
ويقتسمونَ ذاكرةَ الحجارهْ

ورأيتُ «عجّافاً» على الماءِ الخرابْ
طفلاً نأى خلفَ الندى

طفلاً أتى قبلَ الندى

طفلاً تعاودهُ القصيدةُ. . .

تارةً

في جمرةِ الطبلِ الخرافيِّ الصدى

تارةً

. . . .

. . . .

في هيئةِ القبرِ الجميلْ.

نيسان - 1982

مساءات ثمود

مساءاتٌ كثيرة
مساءات معلّقةٌ على حائطِ الروح
مساءات أمضغها على ومضٍ
وأمكثُ على حافةِ الترقُّبِ
لا القصيدةُ التي تعبتُ في مدارها
تردُّني إليَّ
لا الشغب الجليل
ولا المخاطرة العذبة
في مدى الشجر القرويُّ الذي
يفسّرُ الطبولَ واللهاثْ
يشدّانني نحوي

لا المفاتن التي ابتكرتها :
احتمالُ الرأسِ في قنينةٍ باردة
ارتجال الأعداءِ ساعةَ الضجر
الحديث الاعتياديّ مع الأجدادِ والحجارةِ
وأخيراً
الوقوفُ فجراً – أمام مفرزةِ النساءِ
بقلبٍ شاسعٍ
واستعدادٍ دائمٍ للصهيلْ
لا شيء يعيدني إلى تراتبي المعهود.
مساءاتٌ تنطلق من صافرةِ الشرطيّ
مساءاتٌ تنكسر على القمر الذي
دوّرتهُ مرّةً في راحتها
فانتشر العندليبُ في الحديقةِ العصيّة

(مَنْ يعيدُ للعندليب شرفتهُ المبخّرة؟!
من يلمّ صوته؟!)
مساءاتٌ يصالبها المقاولُ

على نافذةِ جارتي
لأقول للخلاء :
كنْ صاحبي الذي بكى
لما رأى الدربَ دونه. . .[1]
كنْ حديقتي المستتره
كنْ مداي الذي سويته
من أدعية النبي الغريب
النبي الذي قَبَرَتْهُ ثمود
في ضرعِ الناقةِ الجبليه.

مساءاتٌ يحاولُ عبثاً أن يرتقيها يوجين غيلليفك
في خمارةِ الصحافيين
محاذراً ومبتهلاً للغراب
وكاسراً أعوامهُ السبعين

(1) هنا إحالة إلى بيت امرئ القيس الشهيرة :
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه   وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

على رأسِ الميكرفون

مساءاتٌ مسيجةٌ بالمديح

مساءاتٌ زئبقية

- كيف تربِّي الحمامَ على كتفِ الجنرالْ -

مساءاتٌ تعوّدتها في الصباح

مساءاتٌ أذرفها خلسةً

وأنتصبُ على كوكبٍ شاهقٍ

لأكلّمَ أشيائي.

أيتها السيجارة الأخيرةُ

لكِ أن تلعني

شفتيَّ الوالغتينِ في عسلِ الصمتْ

أيتها المرأةُ الوحيدةُ

لكِ أن تعدِّي جنازةً لائقةً

للذي يموتُ على استحياء

لأن عينيكِ

أكثرَ مما يستطيعْ

أيها الأصدقاء

لكمْ أن ترتدوا جلودكم هذه المرَّةَ

أن تسنّوا الأظافرَ

أن تبدأوا الحفلةَ المؤجّلة

أيتها القصيدة الشريرة

لكِ أن تسدلي الملاءاتِ البيضاءَ

الغبارَ

العناكبَ

على صباحاتي الطفليّةِ السحيقه

أيها العقربانِ الراعيانِ

لكما أن تغادرا الساحةَ الآن

قبل أن تنحرَ السحابةُ المرتقبه

كل خرافِ الوقتِ،

مساءاتٌ نخالسها القصيدةَ

لنعودَ بالنهار البريء.

هل يتسلقُ البحر ضفيرا؟

«إلى أمل دنقل»

– 1 –

واقفٌ
كشاهدةٍ لقبرٍ أزرق
تشربُ من يدِ الموجةِ قهوتكَ الصباحيةَ
تحلّفُ نسوةَ الماءِ الذهبياتِ
بالرجالِ – الأشرعةِ
بالمراكب القديمةِ تنيخُ في المحار
بضوعِ البحرِ ينضحُ
من حراشف الصيادين العتيقين

– 2 –

واقفٌ

كشاهدةٍ لقبرٍ أزرق

ما الذي تطلبهُ عيناكَ المرجانيتانِ

أيها العاهل البحريّ

أكثر من :

هل يأتي الصيف

هل ترسلُ فاطمة ضفيرتها في البحر؟

– 3 –

واقفٌ

كشاهدةٍ لقبرٍ أزرقٍ

تنهنهُ وحيداً تحتَ سقفِ الريح.

تنزلُ في الجبالِ الأليمةِ كسريرِ العانس

تسألُ النمرَ – الفزاعةَ

والوعلَ المشبوحَ في صخرةٍ بدائية

تدخلُ المدنِ / المسالخَ

هواؤها يورانيوم

هواؤها نشارةُ العظامِ المتفلسفةِ

هواؤها سماسرةٌ وشواهد لا تكلّ

– هل تدخل المدنَ / المسالخَ؟

– .. ..

– إذنْ

تمسّكْ بقلبكَ جيداً

سيوقعونكَ في الشراك

أوقعوا النيلَ في حنينهِ

أرسلوه في خفارةٍ

للخدمة في حانةٍ بحريةٍ

رأيته يرقص بين يدي الحاخامِ والأمراء

تمسّك بقلبكَ جيداً

سيقايضكَ الصيارفةُ – الأنبياءُ العصريون

قميصاً بروح

زمناً أعشى بذاكرةٍ سخيَّة

تمسَّك بقلبكَ جيداً

لا تسألِ العصفور :

– هل يأتي الصيفْ؟

هل ترسل فاطمةُ ضفيرتها في البحر؟

ستسلمكَ رطانة عينيه الكابيتين

إلى مدى الأسئلةِ الهوجاء.

– 4 –

واقفٌ

كشاهدةٍ لقبرٍ أزرق

ترسلُ رسلكَ في النواحي

من رأى منكم فاطمةَ فلينشدْ

من أدرك خطوتها فليكتنزْ بالبحر.

ترسل رسلكَ في النواحي :

• الحوتُ في الجبلِ الهائم

(هل يبيضُ في العشاشِ العالية)

• السرطانُ بين الحرسِ الليلي

(يسألونك عن السرطان

قل هو مدير المخفر)

● السلحفاة في فضاء الغزالات

(مَنْ صَيَّرها الأولى في مضمار الريح)

● الحورياتُ في المدنِ يبدّلنها كالجوارب المخملية

● القرشُ صوبَ البرلماناتِ

والبورصاتِ

والقاعات الخضراء

ترسل رسلك في النواحي!!

ما الذي تطلبه عيناكَ المرجانيتان

أيها العاهل البحري

أيها المصفّد بالشواطئ العرجاء

والمخفور بالزبد المر.

– 5 –

هل تأتي فاطمة؟

هل يتسلّق البحرُ ضفيرتها؟

هل ينزلُ الصيف من موكبِ العقيقِ إلى صدفتها الوحيدة؟

هلِ يذهلُ الموجُ عن فضةِ القمرِ الرائج؟

هل يكفُّ النارنج القريب عن عادةِ التأتأة،

ويؤذن بالهديلِ والانحناء؟

هل؟..

ما الذي تطلبه عيناك المرجانيتان

أكثر من هذا؟

1 / 1983

الجنازة

«إلى أمل دنقل»

قالَ لي :
- هلْ لنا. .
من قرانا سوى
صرّةٍ للكلامْ؟
قالَ لي :
- هل لنا. .
غير أسمالِ يومٍ عصي
غير قارورةٍ من وجيبْ
وبضعِ خطى
أو أزيزٍ يهدهدني كي أنامْ؟
قالَ لي :
- هلْ أنامْ

هل ينامُ الحمامْ
إذا ما الهديلُ ارتقى
سلّماً من هباءْ
وآوى إلى أفقٍ مستضامْ؟
قالَ لي :
- هلْ يظلّ احتمالُ الندى
بينما
وردتي تنتهي في الحَجَرْ
ويلهو بقلبيَ هذا الرغامْ؟
قال لي : . . . . . . !!
وانحدرنا معاً
صاحبي في الجنازهْ
وأنا. . . . .
هلْ أنامْ؟
هلْ أنامْ؟
هلْ أنامْ؟

نشيد عائلي

.... ولمكّةَ أن تقذف بالجدِّ السابع ذاتَ مساءْ.

ولقحطان النازح والغاضب أن يمضي ملعونًا.

ولقحطان العاشق أن

يحتملَ الرعد الجارح في حقويهْ

أن يشتعلَ الآن على

فرسِ الصبواتِ الخرقاءْ

ولقحطان الماكر أن يتقلّدَ سبحتهُ

أن يتدرّع في صلْبِ نبي قرشي

أن يبدأ باسم الله

حكايا الأسباط الخلصاء

لدثينةَ أن تمضي
صوبَ الجدِّ النبوي
أن تمحضهُ المرأةَ والأسماءْ
للمرأة أن تطلقَ في الفلواتِ الأبناءْ
للأبناءِ العَشْرةِ أن يتهجّوا ذاكرةَ المحراثْ
أن يحتكموا للفرس النبويّةِ
تختطُّ حدودَ الميراثْ
للأحفاد الحَسَكُ القروي
ولهيثمَ أن يحتطبَ الماءْ
من جذعِ الغيم الذاوي
لحسينِ الطيّبِ أن يتلو صمتاً يومياً مكتظّاً
ولمريمَ أن تحترفَ الإصغاءْ
ولنا عصفُ الأجدادْ
ولنا الأسماءْ.....

ناي هندي

لا يأتلفُ الهنديُّ

ولا يأتزرُ بغيرِ الناي

ماذا يخفي هذا الهنديّ بحاشيةِ

الليلْ؟

دارتْ جزرُ الهيلْ

دارتْ أشياء اللهْ

دارَ الهنديّ الليلةَ دورتهُ

والهندُ على راحتهِ

ومساءٌ عدني

دارَ الهنديُّ الليلةَ دورته

واستخفى في الناي الوثني

يا أعرفَ الخيلْ

دارَ الهنديّ الليلةَ دورتهُ

دارَ الهنديّ الليلةَ

دارَ الهنديُّ. . .

ودارَ الليلْ

المتطوّع

«إلى شقيقي علي»

ها أنتذا وقتٌ يجيزُ الانفجارْ

ولأنتَ مهووسٌ بفعلِ الصمتِ

تأرقُ

أو تجادلُ

أو تهيّئُ قنبلتكَ الآنْ

لاقتناصِ الكلمة الأولى

وتسييس الحوارْ

ولأنتَ تصحبكَ المدينةُ بين مرثيةٍ وأخرى

ولأنتَ لا تهدأُ من موتٍ

ولا تسكنُ في وقتٍ

ولا ترجو هراء الغازْ

ولأنت أجملنا انهماراً

وأهدانا إلى الأسفازْ

زفاف

سترتجلُ الفتاةُ الحلوةُ النشوى

زفافًا طازجًا

وتقول للشطِّ : اقتربْ

يأتي من الماءِ

أميرُ البرقِ والأصدافْ.

....

هنا ارتجلتْ فتاةٌ حلوةٌ بحراً

هنا غنّى لها المجذافْ

الفتى

تورقُ الخطواتُ في العتباتِ

والفتياتُ يدخلنَ إلى الحنّاء مستتراتِ

هلْ عادَ الفتى الأجلى؟

وهلاّ واعدَ الشرفاتِ؟

هل مرّ الفتى يوماً

بنافذةٍ مشرّشةٍ؟

وهلاّ شدَّ نهدتهُ إلى القيثارِ.. هلاّ؟

وهل عَبَرَ الفتى

في ساحةٍ عبرتْ بها امرأةٌ

سيذكرُ أنها الأحلى

سيذكرُ أنّ شرفتها

بكتْ يوماً

وقالتْ للرؤى: كلاّ

. . . .

تورقُ الخطواتُ في العتباتِ

والفتياتُ يدْخُلنَ إلى الحناءِ مستتراتِ

لكنّ الفتى ولّى.

تحوّلات

وأضأتُ دمعي خلسةً

وكتبتُ عصفورينْ

ونشرت أجنحةً مغمسةٌ بماء العينْ

فرأيتني طفلاً

يعودُ الآنَ من منفاهْ

ورأيتني طفلاً

ستسأله النهارات الكليلة عن مدى الغمراتِ

تسأله الصبايا عن حدود الآه.

... ...

لكأنني الحوذيّ يهجسُ بالزوابع

فتنامُ قبّرةٌ هنا

في جزمةِ السلطانْ

. . . .

أعلنتُ قلبي برهةً

بذرتُ دربي

فرأيتني عشباً

تسوّرهُ الخطى الأولى

ورأيتني عشباً

يقودُ العابرَ الليليَّ

نحو اللحظةِ المثلى

ورأيتني عشباً

تقولُ له العشايا:

ألف مرحى

ورأيتني عشباً

تقول له الصبايا :

صرتَ أحلى

ورأيتني عشباً

تحاوره المواسمُ ساعةً

وتعودُ حبلى....

... ...

لكأنني الوقتُ الذي يمشي

فتنهمرُ المفاتنُ من يدِ النسيان

... ...

حوَّمتُ في الأفقِ المطامن مرَّةً

وعصرتُ يومي

فرأيتُ خبزَ الأهل تقطر منه مرثيتي

ورأيتُ أني

في أشجار الماء مهدرة خطاي

لكأنني

عينٌ ستذرف وقتها وفضاءها

بيت تسوّيهِ الأعاصيرُ

ومركبةٌ مشرَّشةٌ وناي

... ...

لكأنني تلك الحمامة تنثني

فتطير أشجارٌ،

وتبني في الصدى

عشَّ الهواءِ وقبة الطوفان.

مايو / 1983

حـداد

«مرثاة إلى عبد الله الحمصي»

كيف انسللتْ

لتبدأ من برهةٍ في الرمادْ

أرّختَ فوقَ الجسورِ الحقيبةَ

ألفتَ أرضاً

وسوّرتني بالمراثي وبالمدنِ

الذاهلهْ

. . . .

إذنْ سوف أبدأ من عتمتي

إذنْ سوف أتقنُ هذا الحدادْ

حلم

رأيتُ الأراجيحَ تأتي وتذهبُ فارغةً
وأسماكَ من خيزرانٍ تباعْ
وليلاً له من صدى الصمتِ
جلجلةٌ وصداعْ
رأيتُ سنونوَةَ البرقِ تأتي بحزن
وتمضي بحزن
وأُمي تلوبُ ببابِ انتظاراتها
وليلى تحنُّ إلى ردهةٍ في قصيدهْ

مساء شتائي

هذا المساءُ الشتائيُّ
أدركْتُهُ مرّةً
في الطريق إلى امرأةٍ
أدخلتني إلى صيفها
كنتُ مشتبكاً والمدى المرُّ والرمل
أحصي خطاها
أحصي التفاتاتها في الهواء
واندفاعاتها
وهي ترجو اقتراباً
من الغيمة الصاهلهْ

❁ ❁

كل مساء

تصحبني المرأة الصيف سراً

إلى حانةٍ

في مهبِّ الشتاء

خصام

كأني إذاً

ما ذهبتُ لعينيكِ

ما أطلقتني براريكِ وعلاً

يناطحُ صخراً يخون

إذاً

فلأنمْ قربَ مقبرةٍ أو قصيدهْ

ولأهِئْ هنا برهةً من هباءْ

ولأكنْ ما أكونْ

طلقة الريح

ليكنْ

آنَ لي أن أقولْ

ليكنْ

أنني شجرٌ

ألهبتْ رأسهُ طلقةُ الريح

فانحنى

يخبرُ الأرضَ

أنَّ القيامةَ قائمةٌ

والمدى مفعمٌ

والفصول.

متوازيات

تريدينَ قصيدهْ

وأريدُ لرأسي صخرةً

يحطُّ عليها

❋ ❋

تريدينَ قصيده

وأريدُ لصمتي مظاهرةً لا تحدّها العَصَا

❋ ❋

تريدين قصيده

وأريدُ لقدميَّ الهادرتينِ

عشباً حاذقاً

وأصدقاءَ كثيرينَ جداً.

❁ ❁

تريدينَ قصيده
وأريدُ لتعبي مقهىً عادلاً
فجراً استثنائياً
حوائطَ أربعةً مدربةً بإتقانْ
ربما سيجارةً جانبيةً
تلائمُ البروفيلْ الأخيرْ
ومرثية بمواصفات خاصة من أجلي
ومشنقةً فارهةً

❁ ❁

تريدين قصيده
وأريدُ لأشلائي امرأةً
ترتِّلُ الأنهارَ كلَّ صباح

❁ ❁

تريدين قصيده

وأريدُ. . . .

كرنفال الرؤى

زهرةٌ باعدتْ بين قلبي ومديةِ ليلْ

زهرة لا تنامْ

زهرة بايعتني

(مليكُ التويج أنا

والرعا يا غمام)

زهرةٌ قادمهْ

(تدلف الآن في حجرتي

تهيئ في الركنِ

مجلسها المستحبْ

تقطِّر من طلِّها قطرتينْ

وقطرة ضوء

وأخرى. . .)

زهرةٌ متعبهْ

(ولكن بها رغبة أن تغني

أن تطوفَ المدينة بيتاً. . فبيتا

أن تشيل على كتفيها السماءْ)

زهرةٌ داهمتني

أنشبتْ فيَّ أحلامها

فاستفقتُ على خطرةِ العطرِ بين الضلوعْ

الفهرس

استدراكات الحفلة

رجلٌ كثير

رجل ذو قبعة ووحيد

مائدة مثقلة بالنسيان

الحصان

اكتمالات سين